الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الأحد 17 تشرين الثاني 2024
العدد 5356 السنة التاسعة عشرة
Dimanche 17 Novembre 2024 nº 5356 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة



ثقافة
«العرفان»
مرآة جبل عامل وروحه
14

تفاؤل حذر بعودة هوكشتين... وأسئلة تنتظره في بيروت
لبنان يعتمد «الغموض الايجابي»
2

إسرائيل تواصل العقاب الجماعي
العدو يستميت لإنجاز في البرّ
3

- جيش الاحتلال يكرّر محاولة التقدّم إلى الخيام
- قصف تدميري للضاحية وصور والنبطية

دمار في حارة حريك (أ ف ب)

قضية اليوم

الموفد الأميركي إلى باريس فبيروت ثم تل أبيب

تفاؤل حذر في لبنان... وأسئلة تنتظر هوكشتين

لم تخفِ إسرائيل نيتها بالتصعيد العسكري لفرض استسلام على لبنان في المفاوضات السياسية. فإلى العمليات المكثّفة لمحاولة إحراز تقدّم في الخطوط البرية من الساحل الغربي حتى الخيام، استخدم العدو القصف العنيف في صور والنبطية والبقاع والقصف المركّز الذي طاول كل أحياء الضاحية الجنوبية، لتعزيز موقفه التفاوضي، خصوصاً مع تعزّز الحديث عن «جولة أولى من المفاوضات الجدية» ستُجرى هذا الأسبوع، مع وصول الموفد الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين إلى بيروت عبر باريس، قبل أن يتوجه إلى تل أبيب الأربعاء المقبل حاملاً حصيلة اجتماعاته في لبنان.

ونقلت وسائل إعلام العدو عن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الحرب يسرائيل كاتس ورئيس الأركان هرتسي هاليفي تصريحات حول تصعيد العمليات العسكرية «حتى يقبل لبنان بالاقتراح الذي أرسله الأميركيون إلى بيروت».

لبنان يرفض لجنة تتولّى تنفيذ طلبات إسرائيلية وتقود إلى فتنة داخلية وتضرب الاستقرار

وقال هوكشتين أمام صحافيين في البيت الأبيض الأسبوع الماضي إنه لن يزور المنطقة «قبل نضوج الاتفاق»، فيما سلّمت السفيرة الأميركية ليزا جونسون الرئيس نبيه بري مسوّدة الاتفاق التي كانت محل نقاش وتشاور في اليومين الماضيين بين بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي وقيادة حزب الله، وسط «سرية تامة تحيط بالمفاوضات والملاحظات التي وضعها لبنان والرسائل التي تُرسل عبر الأميركيين». وأوحى محيط رئيس المجلس أمس بوجود «حركة جدية في الساعات الأخيرة»، وهو ما أكّده بري نفسه أمام زواره أمس، مشيراً إلى أن «الجو إيجابي أكثر من اليومين الماضيين»، وإلى «جدية أميركية مختلفة عن الأشهر السابقة». وأضاف: «أبلغنا الأميركيون أن إسرائيل تريد وقف الحرب، ومسار التفاوض يتقدّم رغم وجود نقاط لم يُتفق عليها بعد».

قصف متواصل على الضاحية (هيثم الموسوي)

والموقف نفسه نقله أيضاً متصلون برئيس الحكومة الذي «يفضّل عدم التورط في بث أجواء إيجابية قبل زيارة الموفد الأميركي هوكشتين» خشية تكرار ما حصل عقب الزيارة الأخيرة لهوكشتين إلى تل أبيب.

مع ذلك، بقي الحذر حاضراً في تقديرات الأوساط المعنية التي تخوّفت من «وجود ملحقات سرية بين أميركا وإسرائيل تتضمن بنوداً بشأن حرية الحركة واستباحة لبنان. وإذا صحّ ذلك، فإن الاتفاق مع لبنان لا معنى له»، علماً أن بري كان أوضح أنه سأل جونسون حول الأمر فنفت نفياً قاطعاً وجود أي اتفاق جانبي.

«الغموض الإيجابي»

وبناءً على توافق واضح بين الأطراف اللبنانية المعنية بالمفاوضات، تمّ اعتماد استراتيجية «الغموض الإيجابي» حيال التعامل مع المقترح الأميركي. وتوقّعت مصادر مطّلعة أن يكون لبنان قد صاغ موقفه على طبقتين، واحدة من خلال رسالة شفهية أبدت تجاوباً مبدئياً مع المسعى الأميركي، فيما تُركت الطبقة الثانية للمفاوضات المباشرة لدى وصول هوكشتين إلى بيروت. وتتضمن هذه الطبقة أسئلة لبنانية حول كثير من العناصر التي وردت في المسوّدة، يجب على الولايات المتحدة الإجابة عنها، أو الحصول على أجوبة إسرائيلية حولها، وهي ترتبط بثوابت الموقف اللبناني، سواء الذي يمثّله الرئيسان بري وميقاتي أو الذي يتعلق بالمقاومة.

وعلمت «الأخبار» أن الأسئلة تنطلق أولاً وأخيراً من الحاجة إلى تفاصيل عمل اللجنة المقترحة للإشراف على تنفيذ القرار 1701، إذ يعتبر لبنان أن هناك آلية موجودة تتمثل باللجنة الثلاثية التي تضم لبنان وإسرائيل برئاسة قوات الأمم المتحدة. ورغم عدم ممانعة لبنان انضمام أطراف جديدة إلى اللجنة، إلا أنه لا يرحب بأن تضم ممثلين عن أطراف مثل بريطانيا وألمانيا، على أن يقتصر الأمر على الولايات المتحدة وفرنسا، وهو ما لا ترحّب به إسرائيل.

كذلك يريد لبنان تعريفاً دقيقاً لمهمة اللجنة، إذ ان الآلية الحالية تعمل على تسجيل الخروقات من الجانبين، وتتدارس في ما بينها في طريقة تجنّبها أو معالجتها. وبما أن الجانب الأميركي يقول إن هذه الآلية لم تكن ناجعة في منع إسرائيل وحزب الله من خرق القرار، فإن المقترح يفتح الباب أمام مهام جديدة للجنة، من شأنها نسف جوهر القرار 1701، سيما أن لبنان مصرّ على أن الجيش اللبناني هو الجهة الوحيدة التي تتولى العمل على الأرض، وأن القوات الدولية وُجدت لمساعدة الجيش على بسط سلطته لا للحلول محله. وبالتالي، تتركز الهواجس اللبنانية حول ما إذا كان المقترح يريد منح اللجنة صلاحيات إدارة عمليات المراقبة، وحتى اختيار أدواتها التنفيذية.

وقالت مصادر واسعة الاطّلاع لـ«الأخبار» إن رفض لبنان المسّ بسيادته لا يعني فقط عدم موافقته على منح العدو أي حق بالتدخل في تنفيذ القرار، بل يهدف أيضاً إلى الحؤول دون خيارات تقود إلى مواجهات بين القوات الدولية والجيش من جهة، وبين أبناء الجنوب من جهة أخرى، وهو لا يريد مقايضة وقف إطلاق النار مع العدو باحتمال خسارة استقراره الداخلي. وهذا بالتحديد ما يجب توضيحه، والتثبّت من الإجراءات العملانية لجهة الإشراف والمراقبة وحرية الحركة، خصوصاً أن إسرائيل تريد ذلك من جانب واحد، أي أن تأخذ اللجنة الجديدة بطلباتها التي ستكون مرفقة ببيانات وخرائط تقدّمها قوات الاحتلال، وهو أمر يرفضه لبنان بالمطلق. كما يرفض إطلاق العنان للقوات الدولية للمداهمة والتفتيش بناءً على ادّعاءات إسرائيلية.

ومن نقاط التحفظ اللبنانية التي ترد على شكل أسئلة هي ما يتصل بالداتا التي تعمل عليها القوات الدولية أو اللجنة نفسها، إذ يرفض لبنان مشاركة العدو في الداتا التي تخص الأراضي اللبنانية، وإشراك إسرائيل في النتائج العملانية للقوات الدولية والجيش اللبناني، علماً أن الأميركيين يتحدثون منذ الآن عن نيتهم دعم المقترح البريطاني بإقامة أبراج مراقبة على طول الحدود مع لبنان، على أن تكون وجهة الكاميرات إلى الأراضي اللبنانية.

إسرائيل: تضارب في المواقف

وكانت «القناة 12» الإسرائيلية أشارت إلى أن «الجيش الإسرائيلي قرّر عدم الدخول في حرب استنزاف تستمرُّ أشهراً في لبنان»، وأضافت: «لذلك، وبينما كانت المفاوضات بوساطة أميركية جارية، تحوّل الجيش الإسرائيلي إلى سياسة الهجوم على موجات مدتها ساعتان. بمعنى آخر، فإنّ كل ساعتين ستشنّ طائرات سلاح الجو هجمات في لبنان». وأوضحت أن تل أبيب تنتظر ردّ بيروت على المقترح الأميركي بشأن الخطوط العريضة لوقف إطلاق النار، مشيرة إلى «أن بين العناوين العريضة للمقترح بنداً ينص على أنَّ الجيش اللبناني سيكون الجهة الشرعية الوحيدة التي يمكنها العمل في لبنان، وسيتلقى المساعدة للسيطرة على المعابر الحدوديّة»، كما «تم اقتراح زيادة قوات اليونيفل ومغادرة قوات الجيش الإسرائيلي المناطق التي تعمل فيها في جنوب لبنان، وتشكيل لجنة للإشراف على آليات تنفيذ القرار الأممي». وقالت هيئة البث الإسرائيلية عن مصادر سياسية إنه «من المتوقع حصول تقدم كبير بشأن محادثات وقف إطلاق النار في لبنان الأسبوع المقبل».

(الأخبار)

الاتفاق هدية نتنياهو لترامب!

نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مساعد مقرّب من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه أبلغ الرئيس الأميركي المتخب دونالد ترامب وصهره جاريد كوشنر أن إسرائيل تريد وقف إطلاق النار في لبنان لـ«تقديم إنجاز مبكّر في السياسة الخارجية لترامب».

وكان مقرّ ترامب في فلوريدا أول محطة لرون ديرمر، وزير الشؤون الإستراتيجية في حكومة نتنياهو، الذي زار الولايات المتحدة، الأسبوع الماضي، قبل أن يتوجه إلى البيت الأبيض لإطلاع مسؤولي إدارة الرئيس جو بايدن على موقف بلاده.

ونسبت الصحيفة الأميركية إلى مسؤول إسرائيلي أن «هناك تفاهماً بأن إسرائيل ستقدّم هدية ما لترامب بشأن لبنان بحلول كانون الثاني» المقبل. كما نقلت عن إسرائيل زيف، رئيس مديرية العمليات السابق في الجيش الإسرائيلي، والذي لا يزال على اتصال بأعضاء بارزين في المؤسسة الأمنية: «هذه صفقة انتظر نتنياهو تقديمها لترامب»، مضيفاً أن نتنياهو «سيحتاج إلى الموازنة بين نزوات الرئيس المنتخب وحسابات الأمن القومي».

وتحدّثت الصحيفة الأميركية عن «أن هناك عاملاً جديداً في خطة إسرائيل يتعلق بدور لروسيا، إذ إن الاقتراح يطالبها بمنع حزب الله من إعادة تسليح نفسه عبر الطرق البرية السورية»، وإن الأمر كان بنداً خلال زيارة سرية لديرمر إلى روسيا. لكنّ الصحيفة نقلت عن مسؤول أميركي أن روسيا «لن تشارك في تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار أو الإشراف عليه».

السفيرة الأميركية تطلب «تعزيز الحماية»

قالت مصادر مطّلعة لـ«الأخبار» إن الأميركيين على تواصل دائم مع قائد الجيش العماد جوزيف عون بشأن تطور المفاوضات حول وقف إطلاق النار. وكشفت أن السفيرة الأميركية في بيروت ليزا جونسون أطلعت العماد عون على مسوّدة الاتفاق التي سلّمت نسخة منها إلى الرئيس نبيه بري، واستفسرت عن مدى جهوزية الجيش لتنفيذ ما قد يتوجب عليه في حال إقرار الاتفاق.

وأشارت المصادر إلى أن قيادة الجيش وضعت خطة أولية لنشر قوات إضافية في كل المناطق الجنوبية، مع تركيز على نشر نحو 2000 عسكري على طول الحافة الأمامية قرب الحدود مع فلسطين المحتلة، وإنشاء نقاط مراقبة على طول الحدود الممتدة من الناقورة حتى مزارع شبعا المحتلة، وتعزيز دوريات مديرية المخابرات في قرى المنطقة. وأضافت أن الوحدات التي ستُرسل إلى الجنوب ستكون مجهّزة بأدوات عمل محدودة، وأن الجيش بحاجة ملحّة إلى أسلحة ومعدات وتجهيزات لوجستية للقيام بمهمته، وأن موازنة الدولة غير كافية خصوصاً أنه بصدد تطويع مزيد من الجنود إلى جانب 1500 عسكري صدر قرار بتطويعهم.

من جهة أخرى، طلبت جونسون من الجيش رسمياً اتخاذ إجراءات أمنية وتأمين حماية إضافية للسفارة والمصالح الأميركية في لبنان، وتعزيز الإجراءات في المناطق التي يوجد فيها مستشارون عسكريون من الجيش الأميركي، كما في قاعدة حامات وفي قاعدتين في البقاع وفي القاعدة البحرية في بيروت. وقد باشر الجيش نشر مزيد من العناصر في كل الأمكنة التي يوجد فيها أميركيون وحول مقر السفارة في عوكر وعلى الطرقات المؤدية إليها.

...وتذكّر المعارضة: تحرّكوا ضد السلاح

ثارت ثائرة النائب «التغييري» القريب من السفارة الأميركية مارك ضو عندما سمع أن اتفاقاً قد يحصل على وقف إطلاق النار من دون أن يقود إلى نزع سلاح حزب الله، وسأل: «هل يُعقل بعد كل ما يحصل أن يعود حزب الله وكأنّ شيئاً لم يكن؟».

موقف ضو ليس جديداً، لكنه يعكس الضغوط التي تمارسها السفيرة الأميركية على «نواب وإعلاميي السفارة» الذين تريد منهم أن يكونوا «أكثر نشاطاً وفعالية» في مواجهة حزب الله، وهو ما روّجت له جونسون منذ الأيام الأولى للعدوان، ووضعت له عنواناً: «استعدوا لمرحلة ما بعد حزب الله»، قبل أن تطالب جماعتها بأن «اعملوا ليكون لبنان قائماً بلا الحزب».

ورغم فشل الجماعات السياسية والمنظمات التي تموّلها الولايات المتحدة في تنظيم تحركات شعبية وسياسية تطالب المقاومة بإلقاء السلاح، إلا أن السفيرة الأميركية تبدو «مستعجلة» للقيام بأي شيء لإعاقة ما تسميه «استعادة حزب الله عافيته السياسية». ويبدو أن الأميركيين يفكرون في كثير من الخطوات التي يريدون من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية القيام بها لمحاصرة المقاومة وبيئتها، ومن بينها نقاش مستجد في الأوساط العاملة مع السفارة الأميركية حول «سبل منع وصول الأموال إلى حزب الله وإفشال خطته لإعادة إعمار ما دمّرته الحرب الإسرائيلية».

لكنّ اللافت أن السفارة الأميركية طلبت من جماعتها ألا تبدو مواقفهم وتحركاتهم وكأنها معادية للطائفة الشيعية، وبضرورة التمييز بين الشيعة وحزب الله. وانتقدت السفيرة الأميركية تصريحات قائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع عن عقد مجلس النواب من دون الشيعة، وأرسلت إليه احتجاجاً أثار استياءه، إذ يعتبر أنه «خدم السفارة الأميركية بتبنّي اقتراح قانون التمديد لقائد الجيش العماد جوزيف عون»، رغم أنه «رفض التعهد للأميركيين بتبنّي ترشيح عون لرئاسة الجمهورية». وقال نواب في «القوات» إن الموقف من ترشيح قائد الجيش له حساباته المختلفة عن تعزيز موقعه في قيادة الجيش حالياً.

تقرير

العدو يستميت لإنجاز في البر ويواصل «العقاب الجماعي»

كثّف العدو، أمس، اعتداءاته الجوية على الضاحية الجنوبية لبيروت ومدينتي صور والنبطية وقراهما، وعلى بلدات البقاع. ويعادل ما دمّره العدو في الأيام الثلاثة الماضية في الضاحية ما دمّره في أسابيع من عمر الحرب المستمرة منذ نحو 55 يوماً. كما تعمّد تدمير الأحياء التجارية في الضاحية وصور والنبطية مستخدماً ذخائر شديدة التفجير، بحيث تدمّر المبنى المُستهدف، وتهشّم مبانيَ عدة في محيطه، حتى يكاد الضرر يلحق بغالبية المنازل في الضاحية. وشنّ العدو أكثر من 15 غارة على مدينة صور، بينها نحو 10 غارات في أقل من ساعة، استهدفت مبانيَ سكنية في قلب المدينة وعند الواجهة البحرية. وفي النبطية، استهدف العدو أيضاً عدة مبان سكنية ومخزن مواد غذائية تابعاً لبلَدية النبطية، ما أدى إلى استشهاد 3 من العاملين في البلدية.

ومن تل أبيب، خرجت مواقف متشدّدة، وإن غير مباشرة، إذ اتفق رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو مع وزير الأمن يسرائيل كاتس على تصعيد الضغط على حزب الله، بحسب زعم الإعلام الإسرائيلي، لدفعه إلى القبول بالتسوية. ومن جهته، قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هرتسي هاليفي، في جولة له في الجبهة الشمالية، إنه «ما دام هذا التنظيم يواصل إطلاق النار، فنحن سنواصل القتال والمضي قدماً إلى الأمام، وتنفيذ الخطط، وشنّ ضربات في العمق، وضرب حزب الله بشكل قاسٍ جداً»، مشيراً إلى «أننا سنتوقّف فقط عندما نعلم أننا نعيد السكّان بأمان (إلى الشمال)». وتولّى الإعلام العبري شرح كلام هاليفي بأن الجيش يضغط بشدّة في البرّ والجو لتحقيق تسوية مع حزب الله.

وفي الميدان، واكب جيش العدو تصريحات المسؤولين الإسرائيليين بزيادة الضغط ومحاولة تحقيق إنجاز ميداني كبير وصورة انتصار غير قابلة للنقض. وفي سبيل ذلك، جدّد جيش العدو محاولات التقدّم باتجاه مدينة الخيام، بعدما فشل في ذلك قبل نحو أسبوعين، وتكبّد خسائر فادحة، قبل أن ينسحب من المنطقة تماماً. وحاول العدو أمس التقدّم من اتجاهين: من مزرعة سردة باتجاه حيّ المسلخ والحيّ الجنوبي، ومن الوزّاني باتجاه عين عرب نحو وطى الخيام شرقي المدينة. واستبق ذلك بغارات جوية وقصف مدفعي عنيف استهدف محيط معتقل الخيام والأطراف الجنوبية للمدينة، وصولاً إلى منطقة الوطى والحي الشرقي، بالتزامن مع إطلاق رشقات رشّاشة غزيرة في منطقة تلّة المطران واليعقوصة. وبحسب مراسل قناة «المنار»، فإن هذا «هو تماماً ما فعله العدو يوم 29 من الشهر الماضي، حين بدأت القوات المعادية التوغّل باتجاه وطى الخيام». وبحسب المراسل، فقد «سُمعت أصوات الانفجارات بشكل متواصل على المشارف الجنوبية والشرقية للمدينة». كما جوبه التقدّم «بعمليّات تصدٍّ مكثّفة في محيط وطى الخيام، حيث وقع تبادل لإطلاق النار والقذائف الصاروخية». كما تمّ استهداف دبابة «ميركافا» بصاروخ موجّه في وادي العصافير، ما أدّى إلى اندلاع النيران فيها واحتراقها. وفي موازاة ذلك، وسّع العدو رقعة القصف المدفعي ليطاول وادي برغز وبلاط. كما شن غارات جوية عنيفة على الخيام، بعد استهداف المقاومين قوات العدو في منطقة الوطى.

قررت تل أبيب تصعيد الضّغط على حزب الله لدفعه إلى القبول بالتسوية

وفي القطاع الغربي، وتحت غطاء ناري واسع، جدّد جنود العدو محاولات التوغّل باتجاه أطراف بلدة شمع المتّصلة ببلدة طيرحرفا، بعدما كانوا قد انسحبوا منها قبل يومين تحت نيران المقاومة. وشهدت المنطقة اشتباكات واسعة بين المقاومين وقوات العدو، استُخدمت فيها الرشاشات والصواريخ المضادة للدروع، حيث استهدف المقاومون دبابة ميركافا عند الأطراف الشرقية لبلدة شمع بصاروخ موجّه، ما أدى إلى احتراقها ووقوعَ طاقمها بين قتيل وجريح. كما تحاول قوات العدو، كما يبدو، التقدم باتجاه بلدة طلوسة، المطلّة على وادي الحجير، والتي تبعد أقل من 4 كم عن الحدود مع فلسطين المحتلة. وبعدما تعرّضت قوات العدو عند أطراف البلدة، وبينها وبين مركبا، لقصف متكرر بصواريخ المقاومة، لم تظهر قوات العدو في البلدة أمس، ولا في أطرافها، ما يشير إلى احتمال تراجعها. وبحسب مصادر عسكرية، يعمل العدو على التقدم باتجاه قرى الخط الثاني في الجنوب، من دون العبور بالقرى التي تسبقها بشكل مباشر، أي إنه ينفّذ عمليات «اختراق» سهمية وسريعة، مستفيداً من ظلام الليل والضباب الكثيف خصوصاً عند ساعات الصبح الأولى. وبحسب المصادر، فإن العدو لا يعمد إلى التثبيت والسيطرة على المناطق التي يدخل إليها، بل يدخل بمجموعات صغيرة لتنفيذ عمليات تفخيخ وتفجير، وتحت غطاء ناري كثيف، ثم سرعان ما ينسحب عند تعرّضه لنيران المقاومة.

وفي موازاة تصدي المقاومة لمحاولات التوغل المعادية، تعمد إلى استهداف تجمّعات وتموضعات جنود وآليات العدو على طول الحدود وخلفها أيضاً، بالصواريخ والمُسيّرات. وأعلن جيش العدو، أمس، مقتل جندي من الكتيبة 13 في لواء «غولاني» خلال معركة في جنوب لبنان. وفي التفاصيل، فإن قوة من «الكتيبة 13» في «غولاني»، داهمت مبنىً في جنوب لبنان، بعد قصفه بقذيفة دبابة وإلقاء قنابل يدوية. ولدى دخول القوّة إلى المبنى، أطلق أحد المقاومين الرصاص من مسافة قريبة، ما أدّى إلى مقتل الجندي.

وواصلت المقاومة استهداف العمق الإسرائيلي، رداً على الغارات الجوية العنيفة التي يشنّها العدو على المدن والبلدات اللبنانية. فقصفت قاعدة شراغا (المقر الإداري لقيادة لواء غولاني) شمالي مدينة عكا المُحتلّة، وقاعدة «ستيلا ماريس» البحريّة شمال غرب حيفا، بصليات صاروخية. وهاجمت بسرب من المُسيّرات مقرّ وحدة المهام البحريّة الخاصة «الشيطيت 13» في قاعدة عتليت، جنوب حيفا. ومساءً، أعلنت المقاومة استهداف مجموعة من القواعد العسكريّة في مدينة حيفا المُحتلّة ومنطقة الكرمل، وهي قاعدتا حيفا التقنيّة والبحرية، وقاعدة ستيلا ماريس وقاعدة طيرة الكرمل، وللمرة الأولى قاعدة نيشر (محطة غاز تتبع لجيش العدو) جنوب شرق مدينة المدينة. وسقطت الصواريخ في ضواحي حيفا وفي كيرة الكرمل، وأُفيد عن وقوع إصابات حرجة ومتوسّطة. فيما اعتبر رئيس بلدية حيفا، يونا ياهف، من مكان سقوط صواريخ في المدينة، أن «حزب الله لا يوفّرنا، والمدينة هدف مركزي، فهي الثالثة من حيث الحجم، مع الكثير من المؤسّسات، وحزب الله معني بضربها، وقد فعل ذلك هذا المساء».

(الأخبار)

العدوان على النبطية (أ ف ب)



تقرير

نسبة تراجع التصدير 70٪ والمبيع في السوق المحلي 50٪

سهول البقاع «خارج الخدمة»



(رامح حمية)

سامر الحسيني

قبل يوم واحد من توسّع العدوان على لبنان، اتّفق علي سليمان مع أحد التجار على تضمين الأخير ضمان محصول كرم العنب الذي يملكه في أعالي بدنايل بنحو 40 ألف دولار. مع بدء العدوان الصهيوني، انقطع التواصل وتحوّلت دوالي العنب إلى غذاء للطيور والحشرات والدبابير، بعدما حال القصف اليومي دون الوصول إلى الجرود وأعالي قرى شرق بعلبك حيث تنتشر آلاف الدونمات من كروم العنب.

منذ بدء العدوان، تحوّلت عشرات آلاف الدونمات الزراعية في سهل البقاع، وتحديداً في البقاع الشمالي، إلى أرض محروقة يُمنع على أصحابها الاقتراب منها.

وتقف الزراعة في سهل البقاع اليوم عند حدود منطقة رياق لجهة بداية أوتوستراد رياق - بعلبك، ويقابلها سهل تمنين التحتا الذي لا يكاد يمر يوم من دون استهدافه بالغارات الصهيونية، وصولاً إلى مرتفعات تمنين الفوقا وبدنايل وقصرنبا، وهي مناطق تمتاز بزراعة العنب الذي يُصنّف من أكثر الزراعات تضرراً اليوم.

هي «نكبة زراعية في عز الموسم»، وفق رئيس تجمّع مزارعي وفلّاحي البقاع إبراهيم ترشيشي، لافتاً إلى تلف آلاف الدونمات الزراعية المزروعة بالعنب والبطاطا في منطقة البقاع الشمالي، خصوصاً في سهول سرعين والنبي شيت والسعيدة وكفردان والقاع وغيرها. وزاد الأمور سوءاً استهداف المعابر الحدودية مع سوريا، خصوصاً معبر المصنع الذي يُعدّ الشريان الاقتصادي لسهل البقاع، ولمزارعي البقاعين الأوسط والغربي. ففي مثل هذه الأيام، كانت ساحات التصدير في المصنع عند الحدود اللبنانية - السورية تعجّ بعشرات الشاحنات، وكان ما يزيد على 70 شاحنة محمّلة بأطنان من العنب والبطاطا والحمضيات والموز تعبر المصنع يومياً، أما اليوم فـ«التصدير صفر بسبب قطع الطرق الدولية بين لبنان وسوريا»، وهذه كما يقول ترشيشي لـ«الأخبار»: «كارثة زراعية غير مسبوقة».

ولا تقتصر الأضرار على التداعيات غير المباشرة للاعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف قرى سهل البقاع. ففي الأيام الماضية، تعرّض مزارعون في سهل بعلبك لاعتداءات إسرائيلية مباشرة استهدفت حقولهم وآلياتهم الزراعية، في ما يشبه فرض حصار مباشر على المزارعين. وبالتالي، تحوّلت آلاف الأطنان من السلع الزراعية إلى أعلاف للمواشي.

عضو نقابة مزارعي البطاطا وتجمّع مزارعي وفلاحي البقاع غابي فرج، أشار إلى تراجع التصدير بما يتجاوز 70% وانخفاض البيع في السوق المحلي بنسبة 50% بفعل إقفال المؤسسات السياحية التي كانت تُعد سوقاً أساسية لتصريف الخُضر والفواكه. وعبّر فرج لـ«الأخبار» عن «مخاوف تتجاوز الموسم الحالي لتصل إلى الموسم القادم إذا طالت الحرب، ما سيؤثر على زراعة الحبوب والبصل والزراعات الشتوية. وهناك خوف حقيقي من فقدان أكثر من نصف مساحة البقاع الزراعية» بسبب العدوان الإسرائيلي.

يختصر مشهد تكدّس صناديق الإنتاج الزراعي في سوق قب الياس الذي يُعدّ من أكبر الأسواق الزراعية في لبنان بعضاً من مأساة المزارعين، إذ يفتقد السوق اليوم إلى زبائنه من البقاع الشمالي والجنوب وبيروت، ويقتصر البيع على مؤسسات البقاعين الأوسط والغربي مع حركة مبيع متواضعة باتجاه جبل لبنان وبيروت و«بشكل خفيف» وفق ما يقول عمر حاطوم، وهو من تجار السوق، مؤكداً لـ«الأخبار» أن «الحركة في تراجع مستمر، والأسعار إلى مزيد من الهبوط رغم استحالة الوصول إلى كل الحقول الزراعية والكروم وتراجع الإنتاج، لأن نسب الاستهلاك والتصريف أقل بكثير من الإنتاج». كذلك اعتبر



الأخطر في الأزمة الزراعية عدم قدرة المزارعين على التحضير للزراعات الشتوية



أن «الأخطر في الأزمة الزراعية ليس الكساد الحالي، بل الخوف من إطالة أمد الحرب وعدم استطاعة المزارعين الوصول إلى حقولهم وسهولهم الزراعية وتحضيرها للزراعات الشتوية»، إذ كان يُفترض أن يباشر المزارعون الأسبوع الماضي زراعة البصل وبعض أصناف الحبوب وتحديداً القمح، «وهذا لم يحصل. وحتى الساعة، سهل منطقة البقاع الشمالي خارج الخدمة الزراعية والخسائر تتعاظم، ويُسجل إحجام عدد كبير من أصحاب المستلزمات الزراعية عن استيراد البذار والأدوية والمبيدات، ما ستكون له انعكاسات سلبية على حجم الزراعة في البقاع».

العدوان يقضي على محاصيل تشرين البقاعية

رامح حمية

آلاف الأطنان من المواسم الزراعية، بقيت «على أمّها» في البقاع الذي تشكّل أراضيه الزراعية أكثر من 40% من الأراضي المزروعة في لبنان، بفعل الحرب، ومغادرة اليد العاملة الأجنبية وخوف أصحاب شاحنات نقل المحاصيل من التجوّل، وإقفال معظم المحالّ التجارية وأسواق «الحسبة».

يقف المزارع البقاعي اليوم أمام رزقه بلا حولٍ ولا قوّة فيما موعد جني المحاصيل «اللقيسية»، التشرينية تحديداً، بات في نهايته (من منتصف أيلول إلى منتصف تشرين الثاني). معظم المزارعين تركوا المواسم «في أرضها»، متكئين على عبارة «الله بيعوّض»، كما يقول المزارع علي الديراني، ابن بلدة قصرنبا الذي خلّف 30 دونماً من العنب للتلف، إذ إن هذه الفاكهة «من المحاصيل التي لا يمكن التأخر في جني عناقيدها لأنها تتعفّن بسرعة وتصبح عرضة للحشرات».

قلّة قليلة سابقت الوقت والغارات لقطف ما تيسّر وبيعه، مثل حسين الديراني الذي عمل وعائلته، كلما سنحت فرصة هدوء، على قطف بين 20 و30 قفصاً. و«في أحيان كثيرة كنا نقطف 10 أقفاص فقط، أنقلها بسيارتي إلى حسبة الفرزل ويدي على قلبي من الخوف»، لتأمين «ما نحتاج إليه من مصاريف». رغم ذلك، «آلاف الأطنان من العنب لا تزال على أمها والخسارة وقعت»، إذ إن أصحاب كروم العنب في قصرنبا وتمنين وحوش الرافقة والعقيدية وكفردبش ونيحا وطاريا والفرزل والبقاع الغربي - وهي مناطق تشتهر بزراعة الكرمة - لم ينقلوا إلى الأسواق أكثر من 30% من مجمل الإنتاج، «ففي الأيام العادية، نقطف بين 50 و60 طناً يومياً، ننقلها إلى أسواق الجنوب وبيروت والشمال»، يقول علي السيّد أحمد من بلدة تمنين.

البطاطا والبصل أيضاً من الزراعات البقاعية، وحالهما ليس أفضل، خصوصاً أن «القلع» لا يمكن أن يتم على مراحل، إذ يحتاج إلى «ورشة جرارات زراعية وعمال للجمع والتوضيب والتحميل وسيارات نقل»، كما يشرح المزارع علي زعيتر. بعض المزارعين قرّروا البقاء لـ«قلع» الموسم، إلا أنهم اصطدموا بعدم وجود عمال وسيارات نقل «بسبب الخوف من الاستهداف كما حصل في أكثر من مكان». أما «إذا حظينا بعمال وآليات، فإن ما يطلبه هؤلاء من إيجار يجعلهم شركاء في المحصول»، لذلك «كان خيار التخلّي عن الموسم أفضل الممكن. فطالما أن الخسارة حاصلة، الأفضل عدم المخاطرة». رغم أن الخسارة في البطاطا والبصل «كارثية»، وفق علي الحاج يوسف، من بلدة السعيدة، إذ إن «كلفة دونم البطاطا أو البصل تبلغ نحو 600 دولار، ومن زرع 50 إلى 100 دونم اخترب بيته». وحدهم بعض كبار مزارعي البطاطا استبقوا الأحداث وعمدوا إلى قلعها مبكراً وتوضيبها وتخزينها.

ومن المواسم التي لا يمكن التأخّر في قطافها البندورة والخيار، وهذان «يصعب التعامل معهما لأنّهما يحتاجان إلى قطافٍ يومي وإلّا سيتحولان بسرعة من باب أول إلى باب ثان وثالث. لذلك، تركنا المحصول للصامدين في البلدة والقرى المجاورة».

تنسحب خسائر المزارعين على التبغ أيضاً، وإن كانت أخف وطأة. فموسم قطاف شتول التبغ بدأ منذ الصيف و«استطعنا اللحاق بجزء من المحصول، ولكن مع بدء الحرب ومغادرة العمال السوريين وعائلاتهم خسرنا الجزء الآخر من الموسم»، يقول كاظم حيدر، من بلدة كفردان.

الخسائر تلحق بمزارعي العنب والبطاطا والبصل والخيار والبندورة

تقرير

لقاء «يقظة 8 آذار» في «الأونيسكو»: حلفاء المقاومة صامدون إلى جانبها

اجتماع رؤساء الأحزاب وقوى وشخصيّات في «قصر الأونيسكو» أمس، في إطار «اللقاء الوطني من أجل لبنان»، يشي بأن «النصيحة» الأميركية للقوى السياسية بالاستعداد لـ«مرحلة ما بعد حزب الله» لم تلقَ آذاناً صاغية بين حلفاء الحزب، إذ لم يغب عن اللقاء أي من الشخصيات التي دُعيت، وعلى مستوى الصف الأول، ما أعاد إلى الأذهان مشهد «8 آذار»، وإن كان الهدف منه ليس «اصطفافاً سياسياً بقدر ما هو تأكيد على الالتفاف حول المقاومة في وجه العدو الإسرائيلي»، وفق مصادر مطّلعة. ولم تحل دون حضور هؤلاء رسائل غير مُباشرة وصلت إلى بعضهم من مصادر مقرّبة من السفارة الأميركية، من «باب النصيحة» بعدم حضور الاجتماع باعتباره «غير مهم ولا يقدّم أو يؤخّر بعدما خسر الحزب معركته».

عكس هذا الاجتماع صمود «أصدقاء المقاومة» إلى جانبها، وركّزت كلمات المتحدثين على أنّ مقاومة الاحتلال خيار لا رجعة عنه، رغم تمايز مواقف بعضهم عن مواقف حزب الله في الكثير من الملفّات الدّاخليّة.

حلفاء المقاومة تماسكوا واستعادوا عافيتهم، كما تعافت المقاومة بعد سلسلة الضربات التي تلقّتها، وأعادوا البوصلة إلى مربّعها الصحيح، باعتبار أنّ المعركة اليوم ليست معركة حزب الله أو معركة الطائفة الشيعيّة ضدّ الكيان الصهيوني، وإنّما معركة لبنان في وجه الاحتلال ووحشيّة جيش العدو. ولذلك، ركّز المنظّمون على توجيه الدّعوات إلى شخصيات وقوى وطنيّة من كل التوجّهات والطوائف. وكانت الخلاصة حضوراً نيابياً عريضاً ضم النوّاب: قاسم هاشم (ممثلاً رئيس مجلس النواب نبيه بري)، جهاد الصّمد، طوني فرنجية، حسن مراد، عدنان طرابلسي (جمعيّة المشاريع الخيريّة)، ملحم الحجيري (باسم حركة النصر عمل) حيدر ناصر، أمين شري، حسين الحاج حسن وحسن عز الدين، والوزراء السابقين: يعقوب الصراف ووئام وهاب وطارق الخطيب، والنائبين السابقين نجاح واكيم وزاهر الخطيب، وممثلين عن الوزيرين السابقين طلال أرسلان وفيصل كرامي ورئيسي الحزب القومي السوري الاجتماعي بفرعيه، ربيع بنات ووائل حسنية، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي علي حجازي، الأمين العام للهيئة القيادية في «حركة الناصريين المستقلين - المرابطون» العميد مصطفى حمدان، رئيس «التيار العربي» شاكر برجاوي، رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني كمال حديد، رئيس «جبهة العمل الإسلامي» الشيخ زهير جعيد، الأمين العام لحركة النضال اللبناني العربي طارق سليم الداوود، اللواء علي الحاج، كمال الخير ورافي ماديان، وممثلين عن حركة أمل والجماعة الإسلامية والحزب العربي الديمقراطي وجبهة العمل الإسلامي وتجمع العلماء المسلمين. كما شارك ممثلون عن سفارات إيران وسوريا وفلسطين وعن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى والمجلس الإسلامي العلوي واللقاء الوطني الإعلامي. فيما مثّل رمزي دسوم التيار الوطني الحر.

وأشار حجازي إلى أنّ «الاجتماع هو رسالة واضحة بأنّ المقاومة بخير وحلفاءها ثابتون إلى جانبها»، مشدداً على أنّه «في لبنان لن ينجح أحد في إلغاء الشريك الآخر». وأضاف: «لمن يفكر في أنّ الحزب انتهى نقول نحن هنا، ولمن بدأ يفكر في اليوم التالي، فإنّ اليوم التالي هو من صناعتنا». فيما أكّد نائب رئيس «حركة النصر عمل» علي الحر «أنّنا نؤيّد كلّ خطوة لإقامة أوسع تحالف من أجل مواجهة التحديات القادمة، وعلى رأسها العدوان الوحشي، كما نؤيّد أي إطار يجمع ويوحّد في ظلّ التحديات على المستوى الدّاخلي». وقال الأستاذ الجامعي روني ألفا إنّ «اللقاء أتى لتكريس حق لبنان في حياة العزّة والكرامة والمقاومة، وأتى لتكريس حق لبنان في أن يبقى وطن لن تمر على أرضه مشاريع الشرق الأوسط الجديد».

ودان بيان باسم المجتمعين «العدوان الإسرائيلي على لبنان وشعبه وعلى الشعب الفلسطيني في غزّة»، وطالبوا مجلس الأمن الدّولي بإصدار قرار يُلزم العدو بوقف عدوانه»، منوّهين بالموقف اللبناني الرسمي الموحّد وصمود الشعب اللبناني والاحتضان الشعبي والوطني للنازحين، والمقاومة المشروعة التي كفلتها المواثيق اللبنانيّة. كما شدّدوا على أهميّة «الوحدة الوطنيّة في مواجهة العدوان والحفاظ على السلم الأهلي ووضع الخلافات السياسيّة جانباً والعمل لإفشال أهداف العدوان»، مطالبين الحكومة والأجهزة الأمنية بتوفير الأمن للنّازحين في أماكن نزوحهم المؤقّت.

(الأخبار)

مقالة

مالم يكن متوقّعاً

عمر نشّابة

لم يكن ما حدث متوقّعاً بالنسبة إلى كل من قرأ أدبيات الأوروبيين والأميركيين عن حقوق الإنسان وكرامة البشر. ففي الكتب والمنشورات الأكاديمية، كما في الدساتير والقوانين والقواعد الغربية، تشديد على احترام قيمة الإنسان وحقه في الحياة الكريمة. ولأن ضمان الحياة الكريمة يتطلّب موارد غير متوفرة، ركّزت المواثيق والأعراف الدولية، التي عمّمها الغرب في نظام التربية والتعليم وفي الأوساط الثقافية والاجتماعية، على وجوب الامتناع عن بعض الممارسات التي تحطّ من الكرامة الإنسانية. ففي قاعات التدريس وعلى حلبة المسرح وشاشات التلفزيون والكمبيوتر والهواتف المحمولة وخلال المؤتمرات العلمية والمهرجانات الثقافية في الغرب المسيطر على الثقافة العالمية، كلام كثير عن حقوق الإنسان أعطى بعضاً من شعوب الجنوب أملاً بمستقبل أفضل، وأقنعهم بأن مرحلة الاستعمار والاستعباد والتمييز شارفت على نهايتها. ومن لم يقتنع بذلك عُدّ متخلّفاً عن تطوّر الحضارة البشرية.

وها قد وصلنا إلى ما وصلنا إليه حيث تبيّن، بكل أسف، أن المتخلّف عن تطوّر "الحضارة" البشريّة كان على حقّ. فالعالم الحضاري لا يبدو اليوم رافضاً أو حتى منزعجاً من الإبادة الجماعية وأبشع وأعنف ممارسات القمع والحطّ من كرامات البشر التي يمارسها الإسرائيلي في فلسطين ولبنان. وقد بات من الصعب اليوم تخيّل جريمة أشد أذيّة من الجرائم التي ترتكبها آلة الحرب الإسرائيلية بحق الفلسطينيين واللبنانيين.

تشمل فنون الاجرام الإسرائيلي العديد من ممارسات، كاد العالم يصدّق أنها محظورة أو أن الدول الحضارية لا يمكن أن تقبل بها أو تتساهل مع مرتكبيها لأيّ سبب كان. ومن بينها:

أ. ارتكاب مجازر في المستشفيات والمدارس ومراكز الإسعاف

وكان جيش العدو الإسرائيلي قد بدأ الإبادة الجماعية في غزة بارتكاب مجازر في المستشفى الأهلي المعمداني ومستشفى الشفاء، ثم انتقل الى استهداف المستشفيات الأخرى والأطباء والمرضين والمسعفين واللاجئين الى المدارس التابعة للأمم المتحدة. وفي لبنان، تلاحق الطائرات الحربية الإسرائيلية سيارات الإسعاف والإطفاء ومراكز الدفاع المدني وعمال الإغاثة وترتكب مجازر ضد العاملين في الهيئات الصحية والإنسانية.

ب. شنّ حرب تجويع والقتل البطيء

تمنع آلة القتل الإسرائيلية دخول المواد الغذائية والمحروقات والأدوية والمساعدات الإنسانية الى قطاع غزة المحاصَر وتقطع المياه والكهرباء عن مئات آلاف البشر. ويعاني معظم سكان القطاع من سوء التغذية ويحرمون من مياه الشرب النظيفة. كما يَحرم الجيش الإسرائيلي المستشفيات من الكهرباء المطلوبة لتشغيل التجهيزات في غرف العناية الفائقة وفي قسم حديثي الولادة وقسم غسل الكلى وغيرها من الأقسام التي يموت فيها المرضى موتاً بطيئاً بسبب حرمانهم من العلاج.

ج. توظيف التطوّر التكنولوجي لخدمة آلة القتل

للمرة الأولى في الحروب، استخدم الإسرائيليون تكنولوجيا التفجير عن بعد لأجهزة اتصالات مدنية ما أدى الى قتل وبتر أطراف وتضرّر عيون عدد كبير من الأشخاص لم يكونوا في ساحة المواجهة العسكرية. ويستخدم الجيش الإسرائيلي قنابل تحتوي على مواد كيميائية وقنابل عنقودية محظورة بموجب القانون الدولي في الأماكن السكنية والأراضي الزراعية.

د. انتهاج سياسة الدمار الشامل والتهجير والاحتلال

يخرق جيش العدو الإسرائيلي مبدأ التناسبية بشكل متكرر حيث يقوم بإحداث دمار شامل في مناطق مدنية واسعة في شمال غزة وجنوب لبنان والبقاع والضاحية الجنوبية. وخلافاً لكل الاتفاقيات والقواعد الدولية، يسعى العدو الإسرائيلي الى نقل السكان وتهجيرهم بشكل دائم من بعض القرى والبلدات سعياً للتوسع الاستيطاني في فلسطين وفي جنوب لبنان.

ه. الاعتقال والتعذيب والاغتصاب حتى الموت

يعتقل جيش العدو الإسرائيلي آلاف المدنيين ويجرّدهم من ملابسهم ويعرّضهم للتصوير من أجل الحطّ من كرامتهم. وتؤكد عشرات التقارير الحقوقية الموثّقة على انتشار التعذيب بأبشع الأساليب والوسائل في المعتقلات الإسرائيلية. يقوم الإسرائيليون باغتصاب السجناء بواسطة العصيّ أو الكلاب المدرّبة، بينما تتفرّج المنظمات الأوروبية لحقوق الإنسان.

هذه الممارسات الجرمية الإسرائيلية ليست حوادث متفرقة أو ارتكابات ظرفية أو مجرد هجمات عدوانية تستدعي الاستنكار من المجتمعات الحضارية الغربية، بل إن (1) كثافتها على مدى 14 شهراً وتوسّعها من غزة الى الضفة الغربية الى جنوب لبنان والبقاع والضاحية؛ و(2) عرض تفاصيلها بالصوت والصورة عبر وسائل الإعلام والإنترنت وفي العديد من تقارير منظمة الصحة العالمية والصليب الأحمر الدولي والهيئات الإنسانية؛ و(3) عدم توقفها أو إبطائها بعد صدور قرارات ملزمة قانونياً عن مجلس الأمن الدولي وعن محكمة العدل الدولية؛ يدلّ على انهيار القيم الحضارية بالكامل وبسرعة قياسية، أو أن هذه القيم لم تكن أساساً سوى كذبة استخدمها الغرب "الحضاري" لإقناع شعوب الجنوب بالرضوخ لمشاريع الرجل الأبيض.

مقالة

من الطحين إلى بنين المدينة الرياضية عنوان للفساد

في ظل الظروف الراهنة وما يشهده وطننا من أزمات متفاقمة، فوجئت بلدية الغبيري - التي تقع المدينة الرياضية ضمن نطاقها البلدي - بحضور محافظ بيروت لإعلان بدء إنشاء ما يسمى «قرية بنين» لإيواء النازحين، وهو مشروع يهدف في مرحلته الأولى إلى استيعاب 1000 نازح، وصولًا إلى 10,000 نازح.

بلدية الغبيري، المعنية بشكل مباشر بشؤون المدينة الرياضية وأهلها، تستنكر هذا القرار المشبوه الذي يتم من دون أيّ تنسيق مع الجهات البلدية المعنية، وتعتبر أن ما يجري ليس سوى تنفيذ مشروع غير مدروس يمسّ بكرامة النازحين ويفتقر إلى الحد الأدنى من المعايير الإنسانية والصحية.

فقد أظهرت الجولة الميدانية أن هذه الغرف المظلمة، المتلاصقة، والمفتقدة للتهوية والمرافق الصحية المناسبة، أشبه بالمعتقلات منها بمراكز إيواء، ما يُعدّ انتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان والنازحين. إذا كانت نيات المسؤولين سليمة، فليقيموا هم وعائلاتهم داخل هذه المنشآت لمدة 48 ساعة قبل فرضها على النازحين.

وكانت بلدية الغبيري قد تقدمت منذ أربع سنوات بمشروع مموّل من اليونيسف لإنشاء خزان مياه بسعة 5000 متر مكعب داخل المدينة الرياضية لخدمة المناطق الفقيرة المحيطة بها، بما في ذلك أحياء صبرا الغربية. ولكن، بسبب غياب المصالح الشخصية وعدم وجود مجال للسماسرة، أُجهض المشروع وأُهمل الفقراء والمحتاجون. فيما يريدون اليوم إسكان 10,000 نازح في مدينة رياضية باتت مرافقها مسروقة وملعبها يابساً بفعل انعدام الصيانة وغياب المياه والكهرباء.

إذا كان المسؤولون صادقين في نياتهم لإيجاد مأوى للنازحين، فعليهم استعادة الأموال المنهوبة من رياض سلامة والمصارف، واستخدامها لاستئجار فنادق تليق بهؤلاء الناس. النازحون الذين فقدوا حقوقهم وأموالهم المستولى عليها يستحقون العيش بكرامة، وليس في منشآت تفتقد لأدنى مقوّمات الحياة.

ونؤكد أن المغتربين الشيعة أعلنوا استعدادهم لاقتطاع مليار دولار من أموالهم المحجوزة والمنهوبة لدى جمعية المصارف ومصرف لبنان لاستخدامها في إيواء عائلاتهم وأبناء مدنهم وقراهم، تأكيداً على التضامن والتكافل الاجتماعي الذي غاب عنه المسؤولون في الدولة.

كذلك، نطالب الحكومة باستغلال المباني الخالية التابعة للوزارات والمؤسسات العامة، والأبنية المستأجرة والمهجورة التابعة لشركة سوليدير وغيرها، لاستخدامها في إيواء النازحين بدلًا من تحويل المدينة الرياضية إلى سجن جماعي.

ما يحدث اليوم هو مؤامرة واضحة على النازحين ومجتمعهم الحاضن. وعليه، ندعو النازحين إلى المطالبة بحقوقهم في مراكز إنسانية تحفظ كرامتهم، وندعو المسؤولين إلى تحمّل واجباتهم بعيدًا عن أيّ استغلال أو تآمر.

معن الخليل
رئيس بلدية الغبيري

لسنا مَن ينصر المقاومة على حَرف

دعاء سويدان *

«المياه التي تظل راكدة زمناً طويلاً لا بدّ وأن تَفسد. وكذلك الروح تَفسد إذا عاشت في دَعة وسكون زمناً طويلاً. فيرسل الله الريح التي تثير العاصفة، فتحرك صفحة الماء وتبعث فيها الحياة من جديد، وتدبّ الحياة في النفوس الميتة من جديد»

نيكوس كازانتزاكيس، «المسيح يُصلب من جديد»



(أ ف ب)

«كألف سنة مما تعدّون»؛ هكذا يبدو عام الطوفان... أشبهَ بيوم عند ربّك الذي أراد أن يغتّنا بالبلاء غتّاً حتى لنكاد نوزّع منه على أهل السماوات والأرضين. إلى ما قبل ذلك العام، لم يكن ليخطر في بال أحدنا أن إنسان الناسوت يمكن أن يفقد القدرة على مَيْز الزمان والمكان، حتى إذا ما أخذنا بمقولة فلاديمير لينين إن «هناك عقوداً لا يحدث فيها شيء، وهناك أسابيع تحدث فيها عقود». لكن السابع من أكتوبر جاء لينقلنا من عالم الغفلة والسكون والاطمئنان إلى عالم الكدح والقلق والانتظار، وكأنه برزخ ما بين الموت والقيامة. وإذا كان البرزخ الذي مِن ورائنا، مِن بعد موتنا، إلى يوم نُبعث، جسراً ما بين «القبر» و«المثال»، فإن «طوفان الأقصى» لا يبعد عن تلك الصفة الانتقالية نفسها، مع فارق أن العمل «صالحاً» هنا لا يزال ممكناً، وأن تغيير الأقدار لا يفتأ محتملاً، وأن «الجنة» هي التي نصنعها الآن بأيدينا ودمائنا وأعمارنا وصبرنا الذي بُشّرنا بأن جزاءه مقام لا نرى فيه شمساً ولا زمهريراً.

لقد ارتضى كثيرون، منذ أن انفلت الغول على مستضعفي أرض هذه الأمة وبدأ حربه «المقدسة» عليهم، أن يكونوا كـ«البهيمة المربوطة، همّها علفها، أو المرسَلة، شغلها تقمّمها، تكترش من أعلافها وتلهو عمّا يراد بها»، مثلما وصف به علي بن أبي طالب من يتسيّد القوم ولا يشاركهم في مكاره الدهر أو يكون أسوة لهم في جشوبة العيش. على أن ثلّة قليلة من بين كلّ أولئك الغافلين رفضت أن تجرّ حبل الضلالة، أو تعتسف سبيل المتاهة، ولم تأخذها في نصرة «الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق» لومة لائم، أو وجهة معاتب، أو رغبة صديق، أو تمنيات عدو. «فإذا لم أفعل ما يلزم لمنعها، أكون متواطئاً. وإذا لم أخاطر بحياتي لمنع اغتيال بشر آخرين، وإذا بقيتُ ساكتاً، أشعر أنني مذنب... وإذا عشتُ بعد وقوع أمور كهذه، فإن ذلك يضغط عليّ مثل ذنب لا يمكن التكفير عنه»؛ هكذا، وبالاستعارة من شروحات كارل ياسبرز لـ«الجرمية الميتافيزيقية»، يمكن تخيّل ما كان يدور في خلَد رجل يَعلم ويَعلم أنه يَعلم، مثل حسن نصرالله، لدى مشاهدة وقائع تطهير عرقي معلَنة، تُبثّ على الهواء مباشرة، ولا يمكن لإنسان، حتى لو في قلبه مرض، أن يغمض عنها عينيه، أو أن يسدّ أذنيه وينام ملء جفونه عن شواردها، أو أن يعيش في خضمّها من دون أن يشعر بأن شوكة عملاقة تنمو في مجرى نهاراته ولا تجد لها مخرجاً لإبرها، وأن حنظلاً يرتفع في حقل لياليه من غير أن يلقى مصرفاً لنقيعه، وأن جبل جليد يعلو في صحراء سريرته مُعجِزاً كلّ شمس.

ببساطة، قرّر نصرالله والذين معه أنه «ما دام هناك من يرفض إمكان أن أكون إنساناً، فأنا لا أستطيع التخلّي عن التضامن مع المصير المخصّص لأخي»، بحسب ما كان عبّر به فرانتز فانون عن أولئك الذين يمسّهم الظلم في الصميم، إلى حدّ ينطبق عليهم معه قول إيمي سيزير: «لا يوجد في العالم شخص مسكين معاقَب، إنسان معذَّب، لا أكون مقتولاً فيه ومهاناً». والحقّ أن ذلك القرار يصحّ أن يُتّخذ فرقاناً في هذه المعركة التي لم تعد تنفع معها الفزلكات السياسية وادعاءات الموضوعية ونوبات الغضب الأخلاقي الكاذب؛ فإمّا أن تكون مع محور الإنسان، وخلاصةُ روحه نصرالله، وإمّا أن تكون مع محور الوحوش وعبيدهم. تلك هي الحقيقة الساطعة التي يَقصر عن الطعن فيها من «أعدّوا لكلّ قائم مائلاً». ذلك أن مأساتنا التي نحيا، قد كشفت الغطاء لكلّ من كانت لا تزال تسكنهم الشكوك في العدل وأهله، ووهبت يقيناً لمن أرْتج عليهم الأمر، حتى ممّن دأبوا على النظر من تحتهم ومن فوقهم، وعرفوا الحق ومن أتاه، تماماً كما عرفوا الباطل ومن أتاه.

على أن هذه المأساة نفسها هي التي كشفت لنا الغطاء من جانب آخر، وأَرَتْنا النِتاج المرّ لأعوام طويلة من الاسترخاء والعطالة والخلود إلى الأوهام وتجنّب التغيير وتلافي المبادرة، بل والاستغناء (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)، والاغترار (من اغترّ بنفسه أسلمَتْه إلى المعاطب)، وذلك في غير مفصل من مفاصل معسكر المقاومة ومجتمعها. هكذا، عاد إلى كلّ ذي عقل عقلُه، وآب إلينا ما كان عزُب من رشدنا ووعينا، حتى بدا أن ثمة سؤالاً واحداً ينهشنا جميعاً: «كيف ذا ومن أين ذا؟»؛ وهو سؤال المراجعة والتأمل والإصلاح، والذي سيفتح أمامنا سريعاً باب استرداد ما فقدناه وأكثر، إن أحسنّا تقويم اعوجاجنا وتصحيح أوَدنا، في واضح الطريق الذي يبدو أننا سائرون عليه. صحيح أن هذا التصويب لم يحدث إلا بثمن باهظ، أكبرُه خسارة من كان «شمساً والملوك كواكبُ»/ إذا طلعَ «لم يبدُ منهنّ كوكب»، إلا أن دورة الإماتة والإحياء تلك، خُطّت، مخطّ القلادة على جيد الفتاة، على كلّ من قالوا إنه «لم يكُن الذي كان منا منافسةً في سلطان، ولا ابتغاءً لشيء من الحطام، وإنما كان إحياءً للحق وإماتةً للباطل، ودفاعاً عن مظلومي عبادك، وإقامةً للعدل في أرضك، وطلباً لرضاك والقرب منك».

ذلك ما أعلنه نصر الله إبّان تقديمه الوثيقة السياسية لـ«حزب الله» عام 2009، وذلك ما مضى عليه حتى نال إحدى الحُسنيَين، بعدما واجه، خلال عام الإسناد، اختباراً قاسياً وغير مسبوق ولربّما مُعجِزاً، بمعزل عمّن استسهلوا - ولا يزالون يستسهلون – التنظير في كيفية التعامل معه، متجاهلين تشابك التعقيدات والعوامل التي كانت ستصعّب حتى على مَن خبزته وعجنته التجارب اتخاذ القرار في خضمّه. وإذ اختار السيد، إزاء ما تقدّم، الوقوف في منطقى وسطى، على نحو دفَع ببعض محبيه، عن حماسة زائدة؛ أو ببعض كارهيه، عن نوايا مغرضة، إلى القول إنه «لا علم له بالحرب» أو إنه دخل طوره «الحَسني» بعد ذاك «الحُسيني» (لَكَمْ أمكن تخيّل نصر الله، في الفترة المذكورة، مخاطَباً بما خوطب به الحسن بن علي: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين!)، فإن هذا ليس ممّا يعاب عليه.

> ذلك ما مضى عليه حتى نال إحدى الحُسنيَين، بعدما واجه، خلال عام الإسناد، اختباراً قاسياً وغير مسبوق ولربّما مُعجِزاً، بمعزل عمّن استسهلوا - ولا يزالون يستسهلون – التنظير في كيفية التعامل معه

ذلك أن أبَ الشهداء لم يكن أقلّ الناس مراساً للحرب، ولا أحدثهم مقاماً فيها، ولكن «لكل جواد كبوة»، والكبوة ليست مُتَلافاةً دائماً ولا قاتلة حتماً، بل قد يأخذها الفارس بصدره، ويصدّ بها «الأعظم» عن قومه، وهذا ما فعله نصر الله بالحرف. طيلة 11 شهراً، أظهر القائد الذي علّمنا كيف بالإيمان نقول للشيء كن فيكون، فهماً عميقاً لطبيعة هذه الجولة من الصراع، وهيّأنا لأيام طويلة لن يكون لنا فيها من حليف سوى سواعدنا والصبر، وأفهمنا كم كان حريصاً على أن «لا يبدأهم بقتال» ولو جعجعوا به وبأصحابه، وظلّ في الوقت نفسه متمسّكاً بإسناد من تخلّت عنهم «أمّةُ السوء» ولو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره، وآثر «الموت في عز» على «الحياة في ذل»... وبعد، أليست هذه هي بضعة من كربلاء فحسب؟

إن شيئاً من كربلاء تجدّد حقاً، ولا ضير في قول ذلك، وهل يُرجى الخير «من دنيا أضاعت حسين السبط واختارت يزيدا»؟ ثم من نحن؟ من نحن سوى مواطنين «في مدائن البكاء/ قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء/ حنطتنا معجونة بلحم كربلاء/ جلودنا مختومة بختم كربلاء»؟ مَن منّا حطّت به أهوال الطوفان عند السابع عشر من أيلول، ولم يبصر العباس ابنَ علي أمامه، ناظراً إلى حزنه بعينيه المطفأتين، وماسحاً على قلبه بكفّيه المقطوعتين، وهامساً في صدره المعشوشب: «ومِن بَعده لا كنت أن تكوني»؟ من منا لم يرحل بروحه، يوم السابع والعشرين من أيلول، إلى حيث «استراح خدّ تفرّى ولم يضرع»... إلى حيث مَن أطعم الموت خير النفوس حتى لا يعطي جديب الضمير إعطاء الذليل ولا يقرّ إقرار العبيد؟

بلى، لقد تكرّرت بعض مشاهد كربلاء على نحو مدهش، وكأننا أمام إلماعة تراجيدية رُسم لكلّ شخص من شخوصها دوره بدقة متناهية. ومن يدري؟ لعلّ ذلك هو ما سيفتح باب الفرج الموعود ولو بعد حين، تماماً كما كان زوال المُلك «جريرة يوم واحد هو يوم كربلاء. فإن الدولة العريضة تذهب في عمر رجل واحد مديد الأيام»، مثلما رأى عباس محمود العقاد. والواقع أن «كربلاءنا» لم تتأخّر في الإتيان بثمارها، تحريضاً لنا على التطهّر من أهواء وعيوب وأخطاء علقت بنا وعلقنا بها في سنوات الرخاء، ودفعاً بشديدي البأس منا إلى رحاب الموت الأعظم حيث تُستولد اليوم حياة لأمّة بأكملها... حياةٌ لا يُلقي الماشون إليها مشياً سُجُحاً، بالاً لُمعدَمين يدأبون على عرض بضاعتهم المزجاة نفسها: فلْنقدّم رقابنا طوعاً للذبح، أو لأصحاب أنصاف المواقف الذين يوسّعون الحق في التواصف ويضيّقونه في التناصف، واقفين الآن برؤوس منكوسة على «الأعراف» في انتظار ما سينجلي عنه الكرّ والفرّ، وأيضاً عمّن يريدون الغلَبة بلا جَلَد والأمان من دون بذل، غير فاعلين في أيام السلم سوى الهزء بـ«الفكرة» التي تدفع بمن عضّوا على النواجذ حتى ينبوَ سيف الإبادة عن رؤوسنا، إلى الجود بأنفسهم، وفي أيام الحرب سوى الهروب من النزال ومتطلباته، صغُرت تلك أم كبُرت، لا بل ومساءلة المقاومة ولومها بينما يُسفح دم أوفى شبابها وأبرّهم.

أما نحن، عصب الحياة وملح الأرض، والدخلاء الذين يجب أن يُبتّ في أمرنا، وفق ما يصوّرنا به اليوم «جيش» الجنون العام والغباء وانعدام المواهب، فقد حسمنا كلمتنا بالوقوف مع هذه المقاومة في كل حالاتها، كالمةً أو مكلومة، غالبةً أو مغلوبة؛ إذ «وإنْ حال القضاء دون الرجاء، فلن يتعدّى من كان الحق نيته والتقوى سريرته»، كما قال الحسين بن علي. وأيّاً تكن نتيجة المعركة الراهنة، والراجح أنها طيبة، فالأكيد بالنسبة إلينا أننا وجدنا أجوبتنا، نحن الذين لا تفتأ تشغلنا الأسئلة الصعبة، ولا ننِي نكافح في هجرة لا متناهية من الطين إلى الله، معلنين انتماءنا الأبدي إلى معسكر هابيل، وصارخين برفضنا الدائم لكلّ من يريدون القول لنا: «أنا ربّكم الأعلى». رفضُ سنظلّ نشهره ولو جنّدوا بوجهنا حملات صليبية متجددة بقيادة من لا تكفّ عن مخاطبة الملأ بأنْ: «ما علمتُ لكم من إله غيري»، ولو استمروا في جلدنا بهراواتهم الأيديولوجية ومطاردتنا بـ«مهامهم الحضارية» التي يُعمّون بها حقيقة «أناهم» الغازية و«ذاتهم» المبيدة - أنا أبيد إذاً أنا موجود -، ولو بقوا يحرقوننا وينثرون لحومنا وجلودنا في الهواء تكفيراً عن ذنب لم نرتكبه، ومحواً لإثم لا يكفّون عن «جَوْهرته وأَسْطرته» في مقابل «نَسْبنة» عذاباتنا وتسخيفها... سنَقَرّ صمْداً صمْداً، حتى يعجز الصبر عن صبرنا ويملّ الموت من موتنا.

* من أسرة «الأخبار»

هل انتصرت إسرائيل وهُزم حزب الله؟

حسين شكر *

تطورت دراسات الحرب كحقل أكاديمي من الفكر العسكري المبكر والتحليل التاريخي إلى مجال منظم بعد الحرب العالمية الثانية، إذ تركّز على الجوانب السياسية والإستراتيجية والأخلاقية للنزاعات. بناءً على أعمال مفكرين مؤسّسين مثل صن تزو، و كلاوزفيتز، وميكافيلي، اكتسب هذا المجال زخماً إضافياً وأهمية خاصة في الحرب الباردة، ولا سيما مع إنشاء برامج مثل قسم دراسات الحرب في كلية كينغز في لندن. اليوم، أصبحت دراسات الحرب متعددة التخصصات، إذ تشمل دراسة الحروب التقليدية وغير التقليدية، بما في ذلك مكافحة التمرد، والإرهاب، وحرب الإنترنت، وبناء السلام. ويهدف هذا المجال إلى فهم أسباب الحروب وتأثيراتها، عبر دمج رؤى من التاريخ والعلوم السياسية والتكنولوجيا والأخلاقيات لفهم الصراعات المتغيرة في عالم معقد ومترابط.

ومع تطوّره ودخول عوامل جديدة في حركة ما بعد الحداثة مثل مفهوم الدولة نفسها، ما شكّل طبيعة مختلفة للحروب عمّا كانت عليها سابقاً، اختلفت التوجهات النظرية حول محددات الانتصار والهزيمة في الحروب، وانقسمت في الأعم الغالب إلى ستة محددات لكل منها مؤيدوها ومنظّروها أكاديمياً، وهي غير مقسمة منهجياً لكنني أقسّمها هنا إلى: الفوز العسكري، تحقيق الأهداف السياسية، الاستقرار والصمود الاقتصاديين، الفوز النفسي والأيديولوجي، تحليل الخسائر والمكتسبات، الشرعية والإدراك العام.

وإذا كان قد اختلف المنظرون حول ماهية هذه المحددات فقد اتفقوا على أنها تختلف بين الحروب التقليدية (التي هي عادة تحدث بين الدول) وبين الحروب غير المتكافئة (تحدث بين الدول وحركات مسلّحة) كحالة الحرب الدائرة حالياً بين إسرائيل ككيان يهدف إلى الاحتلال وحزب الله كمقاومة مسلّحة تأخذ طابع المنظمة، بمعنى أنهم اتفقوا أن محددات الفوز للدولة تختلف في التكافؤ والتساوي عن تلك التي للمقاومة نظراً إلى طبيعة الحرب غير المتكافئة أصلاً.

المحددات:

ففي الفوز العسكري يعتقد المنظرون أنه لتحقيق النصر، على المحتل إنهاء تهديد المقاومة وتحقيق سيطرة كاسحة على الأرض المنوي إزالة خطرها تُنهي أي عمل مقاوم فيها، وهو ما يتضمن قمع أي عمل مقاوم والسيطرة على النقاط الجغرافية الأساسية وخلق وجود عسكري يمنع مقاومة مستقبلية. أمّا النصر العسكري لدى حركات المقاومة، فهو بالبقاء واستمرار فعل المقاومة نفسه وإظهار الصمود، ما يمنع المحتل من تحقيق السيطرة الكاملة ويؤرّق وجوده العسكري.

في تحقيق الأهداف السياسية، يعتقد المنظرون أن نصر المحتل يكمن في قدرته على التحكّم بشكل فعّال في عمليات صنع القرار في الدولة المحتلة، وتأمين وصوله إلى مواردها، والحفاظ أو إيصال حكومة موالية له للحكم في المنطقة المحتلة. هذا قطعاً مع إمكانيته على تحقيق أهدافه التي وضعها إبان دخوله الحرب. أمّا نصر المقاومة، فيكمن نجاحها في منع المحتل من تحقيق أهدافه السياسية، مثل إجباره على التخلي عن السيطرة أو جعل احتلاله غير فعّال وبلا جدوى.

في تحليل الخسائر والمكتسبات، يفوز المحتل إذا استطاع تحقيق أهدافه من دون أن يتكبّد خسائر فادحة، ففي حال إنضاب المقدّرات واستنزافها وفي حال الإضرار بالمكانة والسمعة الدولية فإن من الممكن أن تكون تكلفة الحرب أكبر من مكتسباتها، ما يعني هزيمة قطعية. أمّا بالنسبة إلى المقاومة، فالمحدّد هو إمكانيتها في إلحاق أكبر قدر من الخسائر والأكلاف المختلفة، عسكرياً، سياسياً، بشرياً، اقتصادياً، اجتماعياً، وإضرار بالسمعة، ما يجبرها على الانسحاب أو تغيير أهدافها.

في الشرعية والإدراك العام، يكسب المحتل إذا استطاع إنشاء ووضع نظام جديد في الدولة المحتلة مع قدرته على الحفاظ على شرعية دولية وشرعية شعبية، ما يجعل الشعب يدرك وجوده كحالة نفعية وضرورية. أمّا المقاومة، فتكسب إذا استطاعت المحافظة على شرعيتها أمام شعبها الذي يراها الحامي الشرعي لسيادة وطنه.

في الفوز النفسي والأيديولوجي، يفوز المحتل إذا استطاع كسر إرادة المقاومة، وإنشاء هيمنة أيديولوجية، ما يُعيد تشكيل الهوية أو الولاء للشعوب المحتلة. وهذا عبر إقناع الناس بشرعية فعله وفرض قيمه الخاصة وسلخ القيمة الأخلاقية عن المقاومة. أمّا حركة المقاومة، فتنتصر إذا استطاعت الحفاظ على معنويات عالية، قدرة إقناع أيديولوجي، ودعم شعبي. وهذا يحدث إذا نجحت في الحفاظ على شعبيتها وتأثيرها في جمهورها، ما يُبقي هويتها المقاومة وهدفها الأيديولوجي قويين.

في الاستقرار والصمود الاقتصاديين، ينتصر المحتل إذا استطاع أن يخلق جدوى اقتصادية من احتلاله من دون تكبد خسائر تجعل من استمرارية المكتسبات عبئاً. إضافة إلى ذلك، فهو ينتصر بقدرته على الحفاظ على ديمومة اقتصاده المحلي من الاستنزاف المالي جرّاء حربه. بمعنى آخر إذا قادت حربُه إلى استنزاف مالي، وعجز موازنة، وخلل في الاقتصاد الداخلي من إنفاق عسكري مرتفع وقيود استيراد وتصدير، فإن هذا ليس بانتصار. أمّا حركة المقاومة، فانتصارها في المقام الأول هو قدرتها على تعطيل أهداف المحتل وأطماعه الاقتصادية وجعل كلفة الاحتلال والحرب عبر الاستنزاف عالية جداً. وفي المقام الثاني، انتصارها هو قدرتها على إبقاء الاقتصاد المحلي في حالة صمود مثل الوصول إلى الموارد وهو ما يكون أيضاً عبر منع الاقتصاد المحلي من الانهيار الكلي.

> إنّ المنظرين يضعون مكتسبات مثل السيطرة على مواقع جغرافيّة حساسة، أو اعتقال قادة المقاومة فضلاً عن اغتيالهم تحت تصنيف المكتسبات التكتيكية التي لا تعني النصر في الحرب

للخروج من هذا الإطار النظري والدخول إلى تطبيقات عملية تتعلق بسياق حرب إسرائيل على لبنان، فإذا أردنا القول بانتصار إسرائيل فعليها: - في الفوز العسكري، أن تسيطر على جنوب الليطاني سيطرة كاملة تمنع من وجود عسكري مقاوم يناوئ أهدافها الأمنية.

- وفي تحقيق الأهداف السياسية، ومع تعذر إمكانية إيصال قوى سياسية موالية لها في لبنان إلى الحكم، فعليها بالحد الأدنى إيصال سلطة سياسية تأخذ في الحسبان هاجسها الأمني وتعمل على تلبيته.
- وفي تحليل الخسائر والمكتسبات، عليها أن تحقق أهدافها التي وضعتها من دون أن تتكبّد خسائر استنزاف اقتصادية وسياسية وسمعة دولية أعلى من مكتسبات أهدافها.
- وفي الشرعية والإدراك العام، عليها كسب شرعية شعبية ضمن اللبنانيين مع إدراك أن وجودها ضرورة للبنان.
- وفي الفوز النفسي والأيديولوجي، عليها إعادة تشكيل هوية اللبنانيين وفرض قيمها وأيديولوجيتها الخاصة وسلخ قيمة المقاومة منهم.
- وفي الاستقرار والصمود الاقتصاديين، عليها أن تخلق جدوى اقتصادية تعود عليها بالفائدة المادية من حربها على لبنان من دون أن يُصاب اقتصادها الداخلي بخلل.

أمّا حزب الله:

- في الفوز العسكري، عليه أن يبقى ويستمر في فعل المقاومة، ما يمنع الإسرائيلي من تحقيق إنجازه العسكري.
- وفي الأهداف السياسية، منع الإسرائيلي من تحقيق أهدافه السياسية من إرجاع المستوطنين بالقوة إلى الشمال وفصل جبهة لبنان عن غزة.
- وفي تحليل الخسائر والمكتسبات، عليه إلحاق أكبر قدر من الخسائر عسكرياً، سياسياً، بشرياً، اقتصادياً، اجتماعياً، وإضرار بالسمعة، ما يجبر العدو على الرضوخ للأمر الواقع.
- وفي الشرعية والإدراك العام، عليه الحفاظ على شرعيته أمام اللبنانيين الذين يرونه أساس حماية سيادتهم وكرامتهم كما كان على مدار 40 عاماً.
- وفي النفسي والأيديولوجي، عليه الحفاظ على زخمه الأيديولوجي ودعم اللبنانيين له، وهذا يعتمد كثيراً على صمود بيئة المقاومة في مواجهة مصاعب الحرب من تهجير وفقدان أحبة وخسارة ممتلكات.
- وفي الاستقرار والصمود الاقتصاديين، عليه منع الاحتلال من تجيير إنجازاته العسكرية إلى مكاسب اقتصادية.

وحتى مع هذه المحددات جميعاً، فتحديد المنتصر من المهزوم يحتاج إلى عامل الوقت ليس فقط ليوم إعلان وقف القتال، بل إلى مدة زمنية تتجاوز هذا اليوم وتكون كافية لإظهار الديناميات الجديدة التي سيرسيها اتفاق وقف إطلاق النار نفسه. أمّا الذين يقولون بهزيمة حزب الله حالياً في خضم الحرب، فهم إن لم يكونوا من المثبّطين الموجودين في كل زمن حرب، يسعون إلى استغلال المعارك بما يخدم أجندتهم الخاصة، فهم قطعاً من الجهلة الذين لا يعلمون بدراسات الحرب. وهذا بطبيعة الحال لا يعني بأن حزب الله لم يتلق ضربات قاسية كالاغتيالات وهجوم البايجر وضرب جزء من القدرات الصاروخية، لكن ضمن إطار دراسات الحرب تبقى هذه الضربات في إطار المكاسب التكتيكية التي يتوجب على محققيها تجييرها في سياق مكاسب إستراتيجية لتحقيق النصر. بمعنى آخر، إنّ المنظرين يضعون مكتسبات مثل السيطرة على مواقع جغرافية حساسة، أو اعتقال قادة المقاومة فضلاً عن اغتيالهم تحت تصنيف المكتسبات التكتيكية التي لا تعني النصر في الحرب، بل يعتقدون أن المكاسب الإستراتيجية، مثل السيطرة العسكرية الساحقة وتحييد قوى المقاومة، هي وحدها التي تستطيع تحقيق هذا النصر. وعليه، فإن عملية البايجر واغتيال جزء من الصفين الأول والثاني لقيادة حزب الله على رأسهم الأمين العام الشهيد السيد حسن نصرالله، ليست إلا إنجازات تكتيكية لا تضمن لإسرائيل نصراً حتى تستطيع تجيير هذه الضربات إلى إنجازات إستراتيجية مثل القضاء الكامل على قوة وقدرة حزب الله البرية والجوية والصاروخية في جنوب نهر الليطاني (التي هي ألزمت نفسها بها)، ومن يعتقد بغير ذلك فهو، مجدداً، واهم جاهل أو من محبي الإحباط والخنوع والإذعان.

* باحث لبناني

مؤشر

الإمارات في صدارة المطبّعين



مع امتداد موجة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في السنوات الأخيرة، أصبح مهماً تسليط الضوء على البلدان التي تقوم بهذه الأعمال بشكل عام، وخصوصاً البلدان التي لم توقّع اتفاقات تطبيع واضحة وصريحة مع العدو، إذ لا بدّ من وجود ما يمكن أن يُصنّف مدى تطبيع هذه البلدان. في هذا السياق، أصدر المركز الاستشاري مؤشراً يظهر حجم تطبيع البلدان العربية مع «إسرائيل»، بموجبه يُحوّل حجم التطبيع إلى رقم يمكن من خلاله مقارنة الأنشطة التطبيعية بين البلدان. وفي هذا المؤشّر، احتلّت الإمارات المركز الأوّل عربياً، تليها البحرين والمغرب. ومن بين الدول التي لم تقم بالتطبيع الشامل مع العدو، تحتلّ السعودية المركز الأوّل.

يتألّف مؤشّر التطبيع من ثمانية أقسام، سبعة منها تتعلّق بالتطبيع في مجالات مختلفة، والقسم الثامن يتعلّق باتفاقيات التطبيع الشاملة. أما الأقسام السبعة فهي:

1- التطبيع الاقتصادي والتجاري: الذي يشمل الاتفاقيات التجارية والاقتصادية والاتفاقيات بين المؤسسات العامة والخاصة وعمليات التبادل الممكن رصدها.

2- التطبيع الدبلوماسي والعلاقات الخارجية ويتضمّن: تبادل السفراء والقناصل والممثليات وافتتاح سفارات ومكاتب تمثيلية وما يشابهها.

3- التطبيع الأمني والعسكري وتندرج فيه الاتفاقيات والمعاهدات والأنشطة العسكرية كالمناورات المشتركة والأفعال التدريبية والزيارات المتبادلة المعلنة.

4- التطبيع السياسي: اللقاءات والزيارات الرسمية والبيانات المشتركة والاتفاقيات الرسمية الأساسية.

5- التطبيع السياحي: اتفاقيات تبادل وفود وزيارات بغرض الترويج السياحي.

6- التطبيع الثقافي والتربوي: تبادل الاتفاقيات بين الجامعات والمؤتمرات والأنشطة المشتركة.

7- التطبيع الرياضي، التطبيع العلمي، التطبيع التكنولوجي: زيارات الفرق الرياضية والمشاركة في المباريات فرقاً وأفراداً، وأشكال التبادل والتعاون بين الجامعات والمعاهد والمؤسّسات العلميّة.

يأخذ مؤشّر التطبيع هذه العوامل في الحسبان مع إعطاء كل واحد منها ثقلاً معيناً مبنياً على «استطلاع آراء مجموعة خبراء من مختلف التخصّصات لتقييم أهمية كل مؤشّر فرعي مقارنة بالمؤشر الكلّي»، بحسب ما يقول المركز الاستشاري. المؤشّر الفرعي الأهم، هو وجود اتفاقيات تطبيع شاملة، ووزنه 33%. يلي ذلك التطبيع الأمني والعسكري بثقل نسبته 18%، والاقتصادي والتجاري بنسبة 16%، والتطبيع السياسي والدبلوماسي بنسبة 13%.

تتكوّن القيمة الفعليّة لكل مؤشر من عدد الأنشطة في مجال التطبيع الذي يمثّله هذا المؤشر، بناءً على احتساب النشاط التطبيعي وفقاً لمرّات التطبيع. ولتحقيق التجانس والمقارنة بين هذه القيم التي قد تتفاوت بشكل كبير من مؤشر إلى آخر، جرى توحيدها للحصول على قيم متجانسة في طريقة الاحتساب باستخدام مقياس معياري يتراوح من 1 إلى 10.

يظهر من نتائج المؤشّر أن النشاط التطبيعي للإمارات هو الأعلى عربياً، وهي أكثر نشاطاً في مجال التطبيع الاقتصادي والتجاري (56 حالة تطبيع)، والتطبيع السياسي (24 حالة)، بالإضافة إلى التطبيع الدبلوماسي والعلاقات الخارجية (18 حالة). في حين أن البحرين تنشط في التطبيعين الاقتصادي (22 حالة) والدبلوماسي (14 حالة)، بالإضافة إلى التطبيع الأمني والعسكري (10 حالات). أما بالنسبة إلى المغرب، فالتطبيع الدبلوماسي (10 حالات) هو المتصدّر، يليه التطبيعان: السياسي (5 حالات) والاقتصادي (4 حالات). وفي مصر، التي تحتل المركز الرابع عربياً بالنسبة إلى مؤشّر التطبيع، فمجال التطبيع الدبلوماسي (6 حالات) هو الأنشط. وبحسب المركز الاستشاري، لا يبدو المسار التطبيعي بين مصر والكيان ناشطاً، بل يشهد مجمل النشاط التطبيعي بينهما تباطؤاً، إذ لم يتعدّ التطبيع الدبلوماسي والعلاقات الخارجية 6 أنشطة، فيما تراوحت بقية الأنشطة بين 2 و3 أنشطة كما يلي: التطبيع الاقتصادي والتجاري (3 حالات)، التطبيع الأمني والعسكري (حالتان) التطبيع السياسي (حالتان)، والتطبيع الثقافي والتربوي (3 حالات).

أما الأردن، وهي الخامسة على مستوى مؤشّر التطبيع، فتوضح البيانات أن التطبيع الدبلوماسي والعلاقات الخارجية بينها وبين الكيان الغاصب كان الأنشط على ضعفه، إذ لم يتجاوز الـ 5 حالات، فيما اقتصر التطبيع الاقتصادي والتجاري والتطبيع الأمني والعسكري على نشاط واحد لكليهما.

بين البلدان العربية، تحتل الإمارات صدارة الأنشطة التطبيعية في معظم المجالات. إذ إنها الأكثر نشاطاً بين الدول العربية في مجال التطبيع الاقتصادي والتجاري، والدبلوماسي، والسياسي، والثقافي والتربوي، بالإضافة إلى التطبيع الرياضي والعلمي والتكنولوجي، فيما كانت صدارة التطبيع الأمني والعسكري في يد البحرين.

يوضح هذا المؤشر كمّياً اتجاهات عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني والمجالات التي يتحرّك فيها، ومستوى تفاعل الأفراد والهيئات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية معها، كما يساعد على رصد فعالية الاتفاقيات الموثقة بين بعض الدول و«إسرائيل» في دفع مسارات التطبيع إلى الأمام.

ويذكر بحسب المركز، أن المؤشّر لم يرصد بطبيعة الحال الأفعال التطبيعيّة غير المعلنة أو التي لا تتوافر إحصاءات مفصّلة عنها مثل حركة المسافرين والحركة التجارية اليومية، أو التي تتخذ شكلاً تجارياً ومستمراً مثل عمل السفارات والممثليات الخارجية وما يشبهها من أنشطة دائمة، فيما يأخذ المؤشّر بالحسبان الأفعال القابلة للتعداد مثل الاتصالات الهاتفية والزيارات والأنشطة المشتركة.

(الأخبار)

الإمارات لديها 56 حالة تطبيع في المجال الاقتصاي والتجاري

المؤشّر المجمّع لنشاط التطبيع

نوع التطبيع	الإمارات	البحرين	المغرب	مصر	الأردن	السعودية	سلطنة عمان	السودان
التطبيع السياسي والدبلوماسي	1,33	0,73	0,56	0,36	0,28	0,13	0,13	0,36
التطبيع الاقتصادي والتجاري	1,63	0,75	0,27	0,16	0,24	0,16	0,16	0,19
التطبيع الأمني والعسكري	1,3	1,78	1,3	0,98	0,34	0,34	0,18	0,18
التطبيع الثقافي والتربوي	1,04	0,17	0,1	0,29	0,1	0,48	0,1	0,1
التطبيع الرياضي والعلمي والتكنولوجي	0,44	0,09	0,04	0,04	0,04	0,04	0,04	0,04
التطبيع السياحي	0,04	0,44	0,44	0,04	0,04	0,44	0,44	0,04
وجود اتفاقيات تطبيع	3,33	3,33	3,33	3,33	3,33	0,33	0,33	0,33
المؤشّر العام لنشاط التطبيع (مجموع المؤشرات الفرعية)	9,12	7,3	6,06	5,22	4,38	1,93	1,4	1,26

المصدر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

تقرير

«إسرائيل» تقلّص موازنة التعليم التكنولوجي إلى النصف

ماهر سلامة

لا تزال انعكاسات موازنة حكومة العدو لعام 2025 تظهر يوماً بعد يوم. وآخرها قرار الخزينة الإسرائيلية اقتطاع 50% من ميزانية التعليم التكنولوجي. وهو ما سيؤدي إلى تفكيك هذا القطاع بحسب تصريح لمدير منتدى الكليات التكنولوجية والمدير العام لكلية بئر السبع التكنولوجية، يعقوب دور، لصحيفة «معاريف». الاستثمار في التعليم هو أحد أهم عوامل توجيه الاقتصاد نحو القطاعات التي يراها صنّاع القرار الأنسب، لذا، خفض هذا الاستثمار قد يكون له انعكاسات مستقبلية على الاقتصاد ككل وليس فقط على هذا القطاع.

من المعروف أن قطاع التكنولوجيا، وهو مفخرة الاقتصاد الإسرائيلي الذي يعتمد عليه بشكل أساسي، لم يكن بعيداً من آثار الحرب التي يخوضها. فهذا القطاع يواجه اليوم تحدياً جديداً بعيد المدى، إثر إقرار موازنة 2025 التقشفية من قبل حكومة العدو. وقد شهدت هذه الموازنة اقتطاعات كثيرة، كان منها اقتطاع موازنات التعليم. ومن الطبيعي أن يكون قطاع التعليم التكنولوجي أحد المتضررين من هذه الخطوة. ولأن الشكوك حول هذا الإجراء كانت قد بدأت منذ مدة، قرر منتدى الكليات التكنولوجية منذ أسبوعين، كإجراء احتجاجي، إغلاق مجموعة الكليات التكنولوجية في إسرائيل بشكل عام بسبب «الخفض المخطّط له في ميزانيتها»، وقد استمرّ هذا الإغلاق بعد إقرار الموازنة. لكن السؤال: كيف ينعكس ذلك على القطاع التكنولوجي؟ في الواقع، لن تظهر النتائج سريعاً، لكن ربطاً بالعوامل الحالية المتمثّلة في خطر مغادرة العاملين المهرة من هذا القطاع، سيكون انعكاسه على القطاع سيئاً جداً في السنوات القادمة. فمنذ بضعة أيام أصدر مركز «شورش» للدراسات الاجتماعية - الاقتصادية، تقريراً يُظهر أن «عدد الإسرائيليين الذين غادروا مقابل كل إسرائيلي عاد، ارتفع من 1,3 إلى 2,0 في أقل من عقد ونصف عقد».

وهذه الأرقام لا تشمل إحصاءات ما بعد 7 تشرين الأول 2023، والتي تتوقّع أن تزيد من حدّة هذه الفروقات. وبشكل عام، في أي أزمة، أول الأفراد الذين يخرجون باحثين عن هجرة هم ذوي المهارات، وهذا أمر يتخوّف منه الكثير من الخبراء الاقتصاديين في إسرائيل. ففي إسرائيل يتمتع الموظفون في قطاع التكنولوجيا الفائقة بإنتاجية مرتفعة بنسبة 25% مقارنة بباقي دول منظمة التعاون الاقتصادي، التي تمثّل الدّول المتقدّمة. لكن هؤلاء يمثّلون 10% فقط من القوى العاملة، في حين أن الـ90% الآخرين إنتاجيتهم تنخفض بنسبة 40% عن باقي دول منظمة التعاون الاقتصادي. عملياً، إن العمّال في قطاع التكنولوجيا هم من يجعلون الاقتصاد الإسرائيلي جزءاً من نادي الاقتصادات المتطورة في العالم.

ستظهر صعوبة في تعويض النزيف المرتقب بين العاملين في المجالات التكنولوجية

يقول البروفيسور دان بن دافيد، الخبير الاقتصادي في جامعة تل أبيب لصحيفة «زمان إسرائيل»، إن «البيانات تظهر أن أقل من 300 ألف شخص يشغلون مناصب رئيسية في مجالات مثل التكنولوجيا الفائقة والطب والأوساط الأكاديمية. ووفقاً له، فإن رحيل عشرات الآلاف من هؤلاء المسؤولين الكبار من شأنه أن يضع إسرائيل في أزمة خطيرة، ما قد يؤدي إلى مشكلات في الأنظمة الحيوية للبلاد». فمع تقليص موازنة التعليم التكنولوجي إلى النصف، سيصبح هناك صعوبة في تعويض النزيف المرتقب بين العاملين في المجالات التكنولوجية. إذ إن التمويل هو جزء مهم من توجيه التعليم، بمعنى آخر، إن وضع الموارد لدعم التعليم في قطاع معيّن، يمكنه أن يوجّه الاقتصاد نحو هذا القطاع. لكن تقليص الموارد والتمويل، يعني توجيهاً أقلّ كفاءة، ما ينعكس سلباً على نمو القطاع.

يضاف هذا التحدي إلى تحديات كثيرة يواجهها قطاع التكنولوجيا منذ بداية الحرب. فصحيح أن أداء الشركات التكنولوجية الإسرائيلية المالي لم يتأثّر كثيراً، إلا أن القطاع تأثّر بعوامل أخرى مثل تباطؤ تدفق الاستثمارات إلى القطاعات التي شهدت بعد الحرب نمواً في التمويل بنسبة 4% فقط. في حين اضطرار جزء كبير من الشركات المتمركزة في شمالي فلسطين المحتلّة إلى إعادة التمركز في أماكن أخرى سواء داخل الكيان أو خارجه، والكثير من هذه الشركات تدرس الانتقال نهائياً إلى خارج إسرائيل. كما أن هذا القطاع تأثّر كثيراً في بداية الحرب، بسبب استدعاء نسبة كبيرة من العاملين فيه إلى الاحتياط، وهو ما أسهم بتوقّف العمل في القطاع بشكل كبير مع النقص الحاد في العمّال. وأخيراً، يشكو العاملون في القطاع من عدم القدرة على الذهاب إلى الخارج لحضور المؤتمرات وغيرها، بسبب تعطّل الجزء الأكبر من حركة الملاحة الجوية من وإلى الكيان.

يُعدّ هذا الضرر بالقطاع الأهم في إسرائيل، والذي يُشكّل نحو 17% من الناتج المحلّي، و50% من صادرات السلع والخدمات، وثلث إيرادات الضرائب، مضراً للاقتصاد الإسرائيلي برمّته. فهذا الأخير يعتمد على قطاع التكنولوجيا لتخطّي تداعيات الحرب على الاقتصاد والتعافي السريع بعد الحرب. لكن الضرر في هذا القطاع قد يجعل التعافي الاقتصادي بعد الحرب أمراً صعباً.

(من الويب)

طوفان الأقصى

عين إسرائيل على عُمان
أيّ اتجاه مستقبلي ستّتخذ السلطنة؟

بيروت حمود


تحريض إسرائيلي على السلطان هيثم الذي ابتعد عن العدو (من الويب)

«هيثم بن طارق السعيد (69 عاماً)، يقف على رأس سلطنة عُمان، الجارة المزدهرة لليمن وأحد الوسطاء المهمّين في الشرق الأوسط، والتي تعمل تحت الرادار. صعد إلى الحكم فقط قبل نحو خمس سنوات، عندما خلف ابن عمه الراحل، قابوس بن سعيد السعيد، الذي حكم عُمان نحو نصف قرن. يحتفظ بعلاقات جيّدة مع إيران والولايات المتحدة والحوثيين، ويقيم أيضاً علاقات سريّة مع إسرائيل». هكذا افتتح موقع «واينت» تقريره المطوّل حول السلطنة، والذي يبدو من خلاله أن عين إسرائيل متجهة إلى الدولة التي تتمتع بمكانة جيوسياسية مهمّة، في محاولة لاستقراء تموضعها في مستقبل المنطقة، وكيفية الاستفادة منه.

يبدأ التقرير اللافت في توقيته بسرد حيثيات صعود السلطان هيثم إلى الحكم، مشيراً إلى أن الأخير حافظ على «السياسات المحايدة وعدم تدخل السلطنة في الصراعات الإقليمية والدولية». ويلفت إلى أنه «في أيامه الأولى بعد تنصيبه سلطاناً، حاول هيثم تثبيت حكمه؛ إذ أعلن تعيين ابنه البكر ولياً للعهد، وبذلك عزّز مكانة عائلته». وفي هذا الإطار، يوضح يوئيل جوزانسكي، كبير الباحثين ورئيس برنامج الخليج في «معهد دراسات الأمن القومي»، أن «هيثم عيّن عملياً الجيل القادم، ولديه بالفعل وليّ عهد، وهذا يعطي نوعاً من الاستقرار، مشابهاً لبقية دول الخليج». ويتابع: «يواصل السلطان إلى حدّ كبير خط سلفه قابوس على المستوى الإقليمي، في ما يتعلق بالعلاقات مع إيران والوساطة الهادئة والسرية للغاية مع الأميركيين، فهو يدرك نقاط قوة عُمان وقدراتها. وما زرعه قابوس جناه هيثم».

ومن هنا، يعرج جوزانسكي على وضع عُمان الاقتصادي، مستدركاً بأن المشكلة التي تواجهها السلطنة، غير اعتمادها على النفط، هي «بالطبع اليمن والحوثيون الذين سيطروا على مناطق كبيرة منه». وفي هذا السياق، يشير عوزي رافي، وهو باحث بارز في مركز «ديان» و«مركز الدراسات الإيرانية» في جامعة تل أبيب، في حديثه مع «واينت»، إلى أنه «تاريخياً، وعملياً الآن، ثمة خوف كبير من أن يصبح اليمن وعاءً لكثير من المنظمات الخطيرة. ينبغي خفض التوتر هناك، تثبيت الاستقرار، لأن الأمر الأكثر ضرراً لعُمان هو يمن خطير على حدودها». وعلى رغم ذلك، كانت عمان ولا تزال «على تواصل جيد مع الحوثيين»، وفق جوزانسكي، الذي يضيف أن «الحوثيين يتلقّون العلاج الطبي في عُمان، وكانت هناك تقارير تفيد بأن التهريب يجري عبر أراضي العمانيين مع غضّ طرف، وأنهم كانوا ينقلون المسؤولين الحوثيين الجرحى في طائرات عمانية». ويتابع أن العمانيين «ساعدوا السعوديين حقاً في محادثات التفاوض مع الحوثيين، كما أنهم يساعدون الأميركيين كثيراً في الوساطة».

وبالعودة إلى حديث رافي، فهو يرى أن عُمان «دولة تعرف جيّداً كيف تحافظ على العلاقات مع الجميع»؛ فالعُمانيون، بحسبه، «يدركون أنه لكونهم يتحدّثون مع الحوثيين والإيرانيين فهم مهمون جداً بنظر الولايات المتحدة والغرب. هم يتوسطون على الطريقة القطرية، ولكن أكثر على المستوى الوظيفي... وعمان هي بلد يراكم بهدوء الكثير من نقاط الائتمان». وفي الاتجاه نفسه، يلفت يناي إلى أن «عُمان حافظت دائماً على وضعها المُحايد ولم تشارك أبداً، على سبيل المثال، في العقوبات المفروضة على إيران. ولهذا السبب، يمكن لإيران استخدامها كواجهة خلفيّة لبيع النفط والسلع وإدارة النظام المصرفي». ويضيف أن «الأميركيين يحتاجون إلى عمان لتتوسط مقابل إيران، لأنه في نهاية الأمر ثمة احتكاك لا نهاية له في مضيق هرمز، الذي يربط خليج عُمان في المحيط الهندي مع الخليج الفارسي، وإذا أُغلق المضيق فإن جزءاً كبيراً من الطاقة العالمية اليومية لن يمر عبره».

باحثون إسرائيليون يرون أن مستقبل العلاقات مع السلطنة «يغزوه الضباب»

لكنّ الأمور لا يبدو أنها ستظل على هذا النحو وفقاً للموقع؛ فبينما يعود دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، يتساءل الجميع عمّا إذا كانت سياسة العقوبات الحازمة ستعود ضد إيران. وعن ذلك، يقول رافي: «إن كان ترامب سيفرض عقوبات قاسية على إيران، فإنه سيطلب من عُمان أن تحذو طريقه، وألّا تلعب بيدٍ خلفيّة. إلا أنه إن كان ثمة من يعتقد بأنه سيهاجم إيران أو يوقف قدراتها الإنتاجية، فعمان بإمكانها أن تكون قاعدة لتأهيل الصناعة الإيرانية سريعاً». ومن جهته، ينبّه يناي إلى أن «القاعدة الواضحة منذ مئة عام في الخليج هي أن النفط يجب أن يُضخ. الاستقرار الاقتصادي العُماني معلّق بضخ النفط، وحقيقة أن عُمان محايدة تهدّئ من مخاوف طهران والرياض».

وبحسبه، فإنه في ظل المحاولات للبقاء على الحياد، «يحتاج هيثم إلى المحافظة على التوازن القبلي. ففي عُمان، ثمة شيعة بينهم إيرانيون هاجروا ويعملون هناك. كما أن ثمة مجتمعات ليست صغيرة تحافظ على علاقاتها مع بلدها الأم، ومَسْقط من جهتها، تشجّع التسامح بين الأديان والثقافات». ويتابع: «كل واحد من الأطراف بإمكانه استخدام القبائل الغربية في الصحراء، من أجل إثارة الشعب إن اختارت عُمان الوقوف في جانب واضح... الجمرة قائمة هناك طوال الوقت، والنظام يحرص على تهدئتها. فالمغزى الذي تعلّمه هيثم من الصراعات في المنطقة، هو الامتناع عن تحويل دولته إلى أداة سياسية». إضافة إلى ما تقدّم، فإن للتركيبة الطائفية الفريدة في عُمان «تأثيراً كبيراً على إرادة هيثم العمل كوسيط هادئ غير علني»؛ إذ إن «معظم سكان عُمان ينتمون إلى الفصيل الثالث في حجمه في الإسلام - الإباضية -، ويمكن بسهولة اعتبارهم كفاراً إذا أزعجوا أحدهم».

كذلك، يتطرق الموقع إلى «العلاقات غير الرسمية التي ربطت عُمان بإسرائيل»، وموقف السلطنة عقب توقيع «اتفاقيات أبراهام»، التي لم تسارع إلى التوقيع عليها، ثم فتحها الأجواء لمرور الطائرات الإسرائيلية قبل أن تعيد إغلاقها على إثر حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزة. وهنا، يرى جوزانسكي أن «مستقبل العلاقات بين الجانبين يغزوه الضباب. فالأمر مرتبط بالموضوع الفلسطيني»، مبيّناً أن «العُمانيين قلقون من الموضوع. فهناك ميل إلى السير في الاتجاه المناهض لإسرائيل. بدأ الأمر قبل الحرب وتعاظم على إثرها. ولكن، إن أتى يوم واحتاجت فيه إسرائيل إلى وساطة مقابل إيران لسبب ما، فإن عُمان بإمكانها أن تكون العنوان لذلك».

وفي السياق نفسه، يشير رافي إلى أنه «في عهد هيثم كان هناك تراجع معين في العلاقات، حيث اتخذ السلطان موقف أقل انفتاحاً وأكثر انتقاداً تجاه إسرائيل مما كان عليه الأمر خلال فترة قابوس»، وهو ما يعزوه ليس فقط إلى تطورات الحرب، بل وأيضاً إلى علاقة عمان بإيران، وأهمية مضيق هرمز الذي تتحكم فيه الأخيرة. ويعتبر أن «السلطان هيثم يجد نفسه حالياً في وضع مثير جداً للاهتمام، خصوصاً عندما يعود ترامب؛ فهناك ترويج لإمكانية التطبيع بين إسرائيل والسعودية»، ولكن إن حدث ذلك، فإن عُمان «لن تتغيّر 180 درجة، فهي لن تهدم ما بنته طوال أعوام. إن حدث التغيّر، فإن عُمان ستكون في المنتصف» بحسبه. ويوضح أن «ترامب يريد استكمال اتفاقيات أبراهام، وعُمان أيضاً في القائمة بعد السعودية. ينطلق الأميركيون من افتراض أن السعودية هي مُغيّرة قواعد اللعبة من حيث قوّتها وحجمها، والاكتمال سيكون مع عُمان». ويختتم حديثه قائلاً إن «السلطنة تريد شرق أوسط مستقراً وهادئاً. ولا أعتقد بأن هذه الدولة ستذهب وتعقد صفقات مع الشيطان، لأنها تخشى أن يبتلعها في نهاية المطاف».

طوفان الأقصى

تشديد الحصار على شمال غزة
العدو يوسّع «نتساريم»

غزة - **عبدالله يونس**

تواصل مدفعية الجيش الإسرائيلي قصف مخيم جباليا وبلدة بيت لاهيا في شمال قطاع غزة، بشكل مكثّف، مستهدفةً المباني السكنية والمرافق الطبية وحتى الأنقاض التي يحتمي فيها السكان من برد الشتاء والقصف المستمرّ. ووفقاً لمصادر طبية، فإن الاحتلال ارتكب ثلاث مجازر في القطاع، وصل منها إلى المستشفيات 35 شهيداً و111 مصاباً خلال الساعات الـ24 الماضية. وأفادت مصادر محلية باستشهاد ثلاثة أشخاص في قصف طاول منزل المواطن فضل سمارة في محيط مسجد السيد علي في حي الشجاعية، شرق مدينة غزة.

حصار مشدّد

وفي موازاة التصعيد الحاصل، تفرض قوات الاحتلال حصاراً مشدّداً تمنع بموجبه وصول الإمدادات الأساسية من طعام وماء ودواء إلى مناطق شمال القطاع، فيما تعرقل بشكل متعمّد عمل فرق الدفاع المدني، ما يحول دون قدرتها على إخلاء العائلات المحاصَرة، أو انتشال جثامين الشهداء المتناثرة في الشوارع، علماً أن عشرات العائلات ناشدت جهاز الدفاع المدني بضرورة إخلائها من الشمال. وأفاد الدفاع المدني، في بيان له أمس، بأن الجيش الإسرائيلي يواصل استهداف طواقمه والاستيلاء على مركباته، بعدما شرّد معظم عناصره إلى مناطق وسط وجنوب القطاع، واختطف 10 منهم.

وناشد الدفاع المدني، المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية بضرورة "الاستجابة لنداءات واستغاثات ومعاناة آلاف المواطنين المحاصَرين في شمال قطاع غزة".

ومع بلوغ عدد الشهداء ما يزيد على 43 ألفاً، وفق أرقام وزارة الصحة، حذّرت بلدية غزة من تداعيات كارثية جراء استمرار منع دخول غاز الطهو إلى غزة، ما فاقم الأزمة البيئية والصحية، وزاد من معاناة المواطنين. وأشارت البلدية، في بيان لها أمس، إلى أن منْع دخول غاز الطهو، "دفع العديد من العائلات إلى استخدام فروع الأشجار للطهو والتدفئة".

> **لا تزال غالبية المخابز في جنوب القطاع مغلقة بسبب شح الدقيق**

عمليات إعدام ميدانية

وفي السياق ذاته، وثّق "المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان" عشرات جرائم القتل العمد، والإعدامات الميدانية التي نفّذتها قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد عدد كبير من المدنيين شمال القطاع، في إطار عدوانها المتصاعد. وأوضح المرصد، في تقرير له نُشر أمس، أن "الجيش الإسرائيلي يواصل، منذ 43 يوماً، تنفيذ اقتحامه وهجومه العسكري الثالث ضد شمال قطاع غزة وسكانه، مرتكباً فظائع مشينة تشمل قتل المدنيين وترويعهم وطردهم من منازلهم بالقوّة، وتهجيرهم خارج محافظة شمال غزة قسراً، في إطار واحدة من أكبر عمليات التهجير القسري في العصر الحديث"، مجدّداً تأكيده أن "تلكؤ المنظومة الدولية عن اتخاذ قرارات حاسمة تجاه مجازر إسرائيل في قطاع غزة، وخاصة في شماله، يجعلها شريكة في تلك الجرائم، ويمثّل ضوءاً أخضر لإسرائيل للمضيّ قدماً في تصعيد جريمة الإبادة الجماعية، كما يعكس تجاهلاً صادماً لحياة الفلسطينيين وكرامتهم".

توسيع محور نتساريم

وفي جنوب قطاع غزة، واصل جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس، هدم المزيد من المباني السكنية شمال مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، في إطار توسعة "محور نتساريم" العسكري الذي يقسم القطاع إلى نصفين، وبات يقتطع 56 كيلومتراً مربّعاً من مساحته البالغة 365 كيلومتراً مربعاً.

وفي ما يخص الوضع الإنساني، لا تزال غالبية المخابز في جنوب القطاع، مغلقة، بسبب شح الدقيق، فيما تكاد تخلو الأسواق من البضائع والمواد الغذائية الضرورية، بفعل منع الاحتلال إدخال شاحنات البضائع والمساعدات بكميات كافية إلى جنوب القطاع. وفي هذا الجانب، حذّرت بلدية خان يونس، أمس، من أن توقّف إمدادات الوقود يَحرم أكثر من مليون و200 ألف مواطن من الحصول على المياه في المدينة، موضحةً أن توقّف محطّات الصرف الصحي سيؤدي إلى تدفق مياه الصرف الصحي في الشوارع، ما ينذر بانتشار الكوارث البيئية والصحية وتفاقم الأوبئة والأمراض بين السكان.

على المستوى السياسي، أفاد عضو المكتب السياسي لحركة "حماس"، باسم نعيم، في تصريحات لوكالة الصحافة الفرنسية، بأن حركته "مستعدّة للتوصّل إلى وقف لإطلاق النار في غزة"، داعياً الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، إلى "الضغط" على إسرائيل. وقال: "حماس مستعدّة للتوصّل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة في حال قُدّم عرض يقضي بوقف إطلاق النار على أن تلتزم به إسرائيل".



«حماس» مستعدة للتوصل إلى اتفاق وتطالب ترامب بالضغط على إسرائيل (أ ف ب)

نازحو القطاع: كيف تتّسع حقيبة صغيرة لحياة كاملة؟

غزة - **هداية محمد التتر**

ما إن بدأت الحرب، حتى سارعت العائلات الفلسطينية في قطاع غزة إلى تجهيز حقائب النزوح، وهي تنازع روحها. تدخل في حيرة مريرة، فكل غرض له حكايته. ثم يتساءلون: كيف لنا أنْ نختزل هذا كله في حقيبة صغيرة؟ يروي أبو محمد (41 عاماً) الذي يسكن على مشارف منطقة الصفطاوي من الناحية الجنوبية، لـ«الأخبار»، قصته مع النزوح؛ إذ يقول: «ما إن تم الإعلان عن طوفان الأقصى، حتى طلبت من زوجتي تجهيز حقيبة لكل واحد منا، لتقف مشدوهة، فلا يعقل أن نجمع كل ما في البيت داخل حقيبة مدرسية صغيرة». يضيف: «بينما جهزت زوجتي الملابس، جهزت الوثائق المهمّة، وبعضاً من الذكريات الجميلة»، موضحاً أن كل حقيبة اشتملت على لباس واحد، وزجاجة مياه، وأدوات النظافة الشخصية، «بينما حملت طفلتي ماريا، ذات الأعوام العشرة، بعضاً من أوراق الرسم والألوان والقصص». ويصف النزوح الأخير بأنه الأكثر صعوبة، بعدما أمر الاحتلال، مطلع الشهر الماضي، بإخلاء شمال قطاع غزة، «والظروف الحياتية، اليوم، ازدادت صعوبة، فلا طعام ولا شراب ولا كساء، وإن وجد يكون بأسعار خيالية». يتابع الأربعيني: «حملنا حقائبنا ذاتها، ولكن هذه المرّة أضفنا حقيبة الطعام وكيس الأخشاب والطحين»، منوّهاً إلى أنه سرعان ما عاد إلى مكان إقامته على رغم المخاطر العالية، إذ إن «ما حملته من طعام، لم يكف سوى لأسبوع واحد فقط».

وفي ملعب اليرموك، وسط مدينة غزة، تتراصّ الخيم في ساحته وعلى جوانبه، لتحتضن نازحي الشمال، الذين أجبرهم جيش الاحتلال على ترك بيوتهم ومراكز إيوائهم. هناك، تجلس ريما القدرة (46 عاماً) أمام خيمتها، والبؤس بادٍ على وجهها، إذ تقول، لـ«الأخبار»، إنها مذ بدأت الحرب، أعدّت حقيبة النزوح ووضعت فيها «الهوية الشخصية، والملابس الشتوية والصيفية، والأحذية المنزلية والخارجية، فضلاً عن الأدوية والمستلزمات الخاصة بالشعر والعناية الشخصية». وتوضح أنها أعدّت حقيبة خاصة بالطعام وأخرى بمواد التنظيف حفاظاً على سلامة أبنائها من الأمراض في مخيمات النزوح. وتستدرك: «عندما أجبرنا جنود الاحتلال على الخروج من المنزل والسير في اتجاه مدينة غزة، لم نجد أيّ وسيلة مواصلات تنقلنا من بيت لاهيا إلى مدينة غزة، ما اضطرنّي إلى ترك حقيبتَي الطعام ومواد التنظيف في منتصف الطريق لعدم قدرتي على حملها، وهو ما ندمت عليه بعدما وصلت إلى مخيم النزوح، حيث الغلاء الفاحش في أسعار الطعام وغيرها من الاحتياجات الخاصة بنا».

أما سمر قحمان (42 عاماً)، فما زالت إلى الآن تندب حظّها بعدما وقعت منها حقيبتها، إذ تقول إنها أعدّت لكل واحد من أبنائها حقيبته الخاصة، والتي تحتوي على كل متعلقاته من ملابس ومستلزمات خاصة وزجاجة مياه وبعض الطعام. وتضيف: «في الحقيبة التي كنت أحملها على ظهري، وضعت الوثائق المهمّة والتقارير الطبية والعلاجات الخاصة بطفلي الذي يعاني من اضطرابات نفسية». وتوضح أنها، أثناء نزوحها، وقعت منها تلك الحقيبة وعندما نزلت لالتقاطها، أمرها جنود الاحتلال بتركها ومواصلة سيرها مهدّدين إيّاها بالقتل في حال أخذتها، «والآن أعاني الأمرّين مع طفلي المريض لعدم قدرتي على ضبط سلوكه لعدم أخذه علاجه».

ولا يختلف حال آية البدوي (28 عاماً) عن سابقتها كثيراً، بعدما اضطرّت إلى إلقاء حقيبتها في الطريق لعدم قدرتها على حملها. وتقول، في حديث إلى «الأخبار»، إنها كانت قد جهزت حقيبة صغيرة وضعت فيها أوراقها الثبوتية وشهادات الميلاد لطفلتَيها ومالها وذهبها ولباساً واحداً لكل من طفلتَيها، «فالعدو الصهيوني لم يترك لنا مجالاً لنأخذ أي شيءٍ آخر». وتوضح السيدة التي قُتل زوجها منذ ثمانية أشهر، أنها خرجت من مركز إيواء «أبو التمام» في بيت لاهيا وسارت مع طفلتيها نحو 10 كيلومترات، وهو ما لم تستطع الطفلتان تحمّله، ما اضطرّني في منتصف الطريق إلى إلقاء حقيبتي الخاصة وحمل طفلتَيّ: واحدة على كتفي والأخرى على يدي، «وقلت في نفسي، لا يهمّ كل ما في الحقيبة، المهم أن أنجو بطفلتَيّ من الدبابات والمسيّرات التي تحيط بنا من كل جانب»، واصفة المشهد و«كأنه يوم الحشر».

وتؤكد أفنان عبد العال (20 عاماً)، التي لم يمض على زواجها أشهر معدودة، فقدت خلالها زوجها الذي كان يحلم برؤية طفلهما الذي تحمله في بطنها، أنها على رغم إصابتها في المفصل، إلا أن الاحتلال أجبرها على النزوح من مخيم جباليا «فلم أستطع أن أحمل سوى الأوراق المهمة، وبعض الملابس الخاصة بي». وتضيف: «كنت قد جهزت وزوجي بعضاً من الملابس لطفلي، إلا أنني من شدّة التوتر والقصف المحيط بنا، لم أستطع حتى أخذ أيّ من مقتنيات زوجي لتبقى ذكرى لي ولطفلي من بعده»، مشيرة إلى أنه «لا يمكن أن نختصر بيتاً كاملاً في حقيبة صغيرة لا تتّسع لأيّ شيء».

> **في ملعب اليرموك وسط مدينة غزة، تتراصّ الخيم في ساحته وعلى جوانبه لتحتضن نازحي الشمال**

فلسطينيون يتدفأون على بقايا فرش منازلهم في مخيم البريج وسط قطاع غزة (أ ف ب)

واشنطن تعزّز قواعدها في سوريا

الحسكة - **أيهم مرعي**

تواصل الولايات المتحدة الأميركية تعزيز قواعدها العسكرية في سوريا، من خلال استقدام دفعات جديدة من الأسلحة والمعدات العسكرية المختلفة، بهدف تقوية الدفاعات داخل هذه القواعد التي تتعرّض لهجمات متكرّرة من فصائل المقاومة في كل من سوريا والعراق، وصلت إلى نحو مئة استهداف منذ مطلع العام الجاري.

واستقدم الأميركيون منذ مطلع الشهر الجاري نحو 115 شاحنة محملة بالأسلحة والمعدات المختلفة، بالإضافة إلى هبوط 10 طائرات شحن في قواعد "خراب الجير" في ريف الحسكة، و"حقل العمر" و"كونيكو" في ريف دير الزور. ووُزّعت الدفعات الجديدة من الأسلحة التي ضمّت عربات نقل جنود ومعدات مراقبة وأخرى متخصّصة في تعزيز أنظمة الدفاع الجوي على القواعد، خشية من تصعيد فصائل المقاومة ضدّها، بعد تنفيذ عدوانين أميركيين ضد المقاومة نهاية الأسبوع الفائت.

كما كثّفت واشنطن من تسيير الدوريات الجوية باستخدام الطيران الحربي والمروحي والمسيّر في أجواء الضفتين الشرقية والغربية لنهر الفرات، لتنفيذ جولات استطلاعية، لمراقبة أي استعدادات جديدة تقوم بها فصائل المقاومة في المنطقة بهدف تنفيذ هجمات إضافية.

وعلى رغم التعزيزات العسكرية الأميركية المتتالية، إلا أن فصائل المقاومة نجحت ليل الجمعة في إطلاق عدة مسيّرات استطلاعية في أجواء قاعدتَي "كونيكو" و"حقل العمر"، بمهمة أساسية هي الاطلاع على طبيعة التحصينات الجديدة للقوات الأميركية في القاعدتين الأكبر في سوريا.

ويبدو أن الطائرات نجحت في تحقيق الأهداف المطلوبة منها من خلال تنفيذ مهام استطلاعية كافية، قبل أن تطلق الدفاعات الجوية داخل قاعدة "كونيكو" صواريخ عدة في اتجاهها بهدف عرقلة مهامها وإسقاطها.

وفي السياق، تقول مصادر ميدانية لـ"الأخبار" إن "القوات الأميركية تعزّز قواعدها بهدف منع وقوع أي أذى بالجنود داخلها، لحين تسلّم الإدارة الجديدة مهامها ومعرفة توجّهاتها العسكرية في المنطقة"، مشيرة إلى أن "المقاومة تدرك حساسية المرحلة الانتقالية بين الإدارتين والتي عادة ما تُبنى فيها السياسة الخارجية لمدة أربع سنوات قادمة. لذلك هي تحاول التصعيد للتأكيد على خيار المقاومة لحين تحقيق الانسحاب الأميركي».

ورأت المصادر أن «الإدارة الأميركية الجديدة قد تستعجل الانسحاب من سوريا، وذلك نتيجة تجارب سابقة راعت فيها الحساسية التركية» لافتة إلى أن "الضغوط التركية تصاعدت بشكل كبير أخيراً، بهدف دفع الأميركيين إلى الانسحاب، وفتح المجال لأنقرة لشن عمليات عسكرية برية جديدة في المنطقة".

ونقلت وسائل إعلام تركية، أمس، عن المتحدث باسم "حزب العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا، عمر جيليك، تأكيده أن "الجيش التركي مستعد لبدء عملية عسكرية برية ضد قوات قسد بمجرد صدور الأوامر"، معتبراً أن بلاده ترى في "مهمة الحفاظ على أمن المنطقة بعمق 30 كيلومتراً من الحدود، مسألة حساسة ومهمة".

> **المقاومة نجحت في إطلاق عدة مسيّرات استطلاعية فوق قاعدتَي «كونيكو» و«حقل العمر»**

المقاومة العراقية تصعّد: تراجع أصوات الاعتراض

مع تراجع الأصوات التي تدعو إلى تحييد الساحة العراقية عن الصراع في المنطقة، واصلت "المقاومة الإسلامية في العراق" هجماتها ضد أهداف إسرائيلية في فلسطين المحتلة، وأعلنت عن إطلاق طائرات مُسيّرة باتجاه أهداف في شمال وجنوب فلسطين وفي إيلات.

وفي سلسلة بيانات منفصلة، قالت المقاومة إنها هاجمت مرتين هدفاً حيوياً في مدينة أم الرشراش (إيلات)، بواسطة الطيران المُسيّر. كما هاجمت هدفاً عسكرياً في شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهدفاً آخر في جنوب الأراضي المحتلة، أيضاً بواسطة الطيران المُسيّر.

وفي المقابل، أفاد جيش الاحتلال، في بيان نقلته صحيفة "يسرائيل هيوم" العبرية، باعتراضه "هدفين جويين مشبوهين أُطلقا من جهة الشرق في منطقة البحر الأحمر قبل عبورهما إلى الأجواء الإسرائيلية".

وقبل ذلك بوقت قصير، ذكرت وسائل إعلام عبرية، بينها القناة 12 الخاصة، إطلاق صواريخ اعتراضية في منطقة إيلات، من دون تفعيل صفارات الإنذار.

وتراجعت الأصوات العراقية التي تطالب بعدم جرّ العراق إلى أتون حرب إقليمية، نتيجة إصرار المقاومة على القيام بما تعتبره واجباً لها ومصلحة عراقية في مساندة جبهتي قطاع غزة ولبنان، وبالتالي تكثيفها وتيرة عملياتها مع تصعيد العدوان الإسرائيلي.

وعلى رغم تهديدها بالرد على الهجمات العراقية التي أدّى بعضها إلى سقوط قتلى وجرحى إسرائيليين، إلا أن إسرائيل لم تنفّذ هذا التهديد، بسبب ضغوط من واشنطن التي تخشى أن ينعكس أي رد إسرائيلي على أمن جنودها المنتشرين في عدد من القواعد في العراق وسوريا والخليج، ومن أن يؤدي أي رد من هذا النوع إلى مزيد من التفجير في وضع متفجّر بالفعل ويؤثّر سلباً على المصالح الأميركية في العراق والمنطقة ككل.

وفي هذا السياق، نفى مستشار الشؤون السياسية لرئيس الوزراء العراقي، سبهان الملا جياد، في تصريحات صحافية "تلقّي بلاده أي معلومات أو رسائل بنيّة إسرائيل تنفيذ ضربات ضدها"، مؤكداً أن "ما يرد في التقارير الأجنبية غير حقيقي". وقال إن "التخوفات والتحذيرات من وجود ضربات إسرائيلية مرتقبة على العراق مبنيّة على التكهنات والتقارير".

(الأخبار)

مسيّرة على معسكر للحزب في حضرموت
أزمة بين السعودية و«الإصلاح»

صنعاء - **رشيد الحداد**

استمراراً لأزمة مقتل ضابطين سعوديين وإصابة ثلاثة آخرين برصاص جندي يمني على خلفية إساءات العسكريين السعوديين لقطاع غزة، مطلع الشهر الجاري، تعرّض أحد معسكرات المنطقة الأولى التابعة لحزب «الإصلاح» في هضبة حضرموت النفطية شرق اليمن، أمس، لاستهداف بمسيّرة، بالتزامن مع رفض «اللواء 135 مشاة» التابع للحزب أوامر سعودية بالانسحاب من محافظة حضرموت والعودة إلى محافظة مأرب.

أكثر من مصدر محلي في محافظة حضرموت، أكد لـ«الأخبار» احتدام الأزمة بين الجانب السعودي في حضرموت وقيادة «اللواء 135 مشاة» على خلفية اشتراط «الإصلاح» الانتقال إلى منطقة الخشعة الواقعة في المحافظة نفسها وليس إلى مأرب. وقالت المصادر إن تهديدات سعودية وصلت إلى اللواء بأن الرياض سوف تتعامل مع رفض القرار على أنه تمرّد عسكري، ولوّحت باستهداف اللواء بالطيران.

وفي أعقاب تلك التهديدات، أكدت وسائل إعلام تابعة لحزب «الإصلاح» أن بوابة معسكر العبر التابع للمنطقة العسكرية الأولى تعرّضت لاستهداف بمسيّرة. وفي الوقت الذي لم تعلن فيه أيّ جهة مسؤوليتها عن إطلاق المسيّرة، فإن وسائل إعلام تابعة لـ«المجلس الانتقالي الجنوبي»، سارعت إلى تحميل تنظيم «القاعدة» المسؤولية، ومحاولة إلقاء اللوم على صنعاء بزعم تزويدها التنظيم بالمسيّرات، مشيرة إلى ما تضمّنه تقرير الخبراء الدوليين من مزاعم بشأن وجود تعاون بين التنظيم الإرهابي وقوات صنعاء.

وجاء استهداف معسكر العبر القريب من الحدود السعودية غداة وصول وزير الدفاع في الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، الفريق محسن الداعري، إلى عدن بعد نحو أسبوع من لقاءات مكثّفة أجراها مع قيادات في المنطقة العسكرية الأولى في مدينة سيئون في وادي حضرموت، حيث قُتل وأصيب الجنود السعوديون، في محاولة منه لاحتواء التوتّر بين القوات السعودية والمنطقة العسكرية الأولى.

وعلى رغم تكتّم الداعري عن نتائج زيارته التي اتّسمت بالسرية، فإن القيادي في «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات، عبد الله الغيثي، اتهم الوزير بالفشل في احتواء الأزمة والعمل لمصلحة «الإصلاح»، مطالباً إياه بالاستقالة. يأتي ذلك في إطار مساعي «الانتقالي الجنوبي» لإخراج «الإصلاح» من المنطقة العسكرية الأولى باعتبارها آخر قوات تنتمي إلى المحافظات الشمالية. ويربط تلك المطالب بتنفيذ الشق العسكري لاتفاق الرياض الموقّع بين قوى التحالف و«الانتقالي» برعاية سعودية - إماراتية في الخامس من تشرين الثاني 2019.

وكان قائد «اللواء 135 مشاة»، اللواء يحيى أبو عوجاء، الذي يصفه «الانتقالي» بأنه الذراع اليمنى للجنرال علي محسن الأحمر، نائب الرئيس السابق عبد ربه منصور هادي، قد ظهر في مقطع فيديو جديد أكد فيه أن اللواء يُعدّ آخر القوات اليمنية التي تحرس الهضبة النفطية، في إشارة إلى أن إخراجه منها يهيّئ حضرموت لإعلان دولة ويؤسّس لصراع جديد.



حزب «الإصلاح» يواصل رفضه مغادرة حضرموت (من الويب)

تقرير

ترامب يصدّر المسيحيين الصهاينة

يهود أميركا مكتئبون... واليمين الإسرائيلي يبتهج

حسين إبراهيم

نظرة سريعة إلى فريق السياسة الخارجية الذي يقوم الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، حالياً بتشكيله، تكشف بلا أي لبس، ما ستكون عليه سياسته تجاه هذه المنطقة. فالترشيحات كلها تشير إلى أن هذا الفريق لن يكون أقل من حكومة ثانية، في واشنطن، لرئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو. وإذا كان ذلك يعني انسجاماً تاماً بين حكومتي واشنطن وتل أبيب، إلا أنه قد يعني أيضاً تخريباً في مكان آخر لنظرة اليهود إلى الرئيس الأميركي. فالقاعدة المسيحية القومية للأخير، تُنفّر يهود أميركا - أكثر من غيرهم -، والذين تختلف نظرتهم إلى إسرائيل عن يهود إسرائيل نفسها، بما في ذلك حول السياسة التي يجب اتباعها في الصراع العربي الإسرائيلي، أقله في المنهج. وجميع من شملتهم الترشيحات هم من رموز التيار المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة، ولا يمثّلون القاعدة الأوسع لترامب التي تقوم على تفوّق المسيحيين البيض على باقي البشر.

هذه الفكرة تؤكدها طبيعة نظرة كل من يهود إسرائيل ويهود أميركا إلى ترامب؛ ففي حين أظهرت استطلاعات الرأي رغبة معظم الإسرائيليين في فوزه، صوّتت غالبية كاسحة من اليهود الأميركيين (تُراوح بين 66 و78% بحسب الإحصاءات) لكامالا هاريس، وهذا يفسّر لماذا تنسجم ترشيحات ترامب مع تحالفه مع نتنياهو، وانفصاله عن اليهود الأميركيين. أما الوعود للناخبين من أصول عربية ومسلمة، فأدار الرئيس المنتخب الظهر لها تماماً، بعد أن اجتذب ما أمكن من أصواتهم بوعوده الكاذبة، واستغل غضبهم من دعم إدارة جو بايدن المطلق للعدو في حربه على غزة ثم على لبنان. وبناءً على ما تقدّم، يُتوقّع أن يطلق ترامب يد العدو أكثر من أي وقت مضى، في ظل أكثر الحكومات تطرفاً في تاريخ إسرائيل، والتي سيعطيها ما لم تعطها إياه أي إدارة أميركية في السابق.

ويمثّل ترشيح ماركو روبيو كوزير للخارجية، وإليز ستيفانيك كمندوبة في الأمم المتحدة، ومايك هوكابي كسفير في إسرائيل، وستيفن ويتكوف كمبعوث خاص إلى الشرق الأوسط، وجون راتكليف كمدير لوكالة الاستخبارات المركزية، «فريق حلم» بالنسبة إلى اليمين الإسرائيلي. ويُعدّ روبيو الذي يترأس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، حليفاً صريحاً لنتنياهو، وفي أيار الماضي عندما حاول بايدن الضغط على نتنياهو لعدم دخول مدينة رفح في جنوب قطاع غزة، وجّه انتقاداً لاذعاً إلى الرئيس، وشبّه الضغط على العدو بأنه كما لو تم الضغط على قوات الحلفاء لعدم دخول برلين في الحرب العالمية الثانية، إذ قال «إننا كنا نعلم أن هتلر موجود في دشمة ويضع المسدس في فمه. هل كان يجب أن نتوقّف ولا ندخل برلين؟ هذا ما يُطلب من نتنياهو والإسرائيليين القيام به».

ترامب أدار الظهر للعرب والمسلمين بعدما اجتذب حصة من أصواتهم (أ ف ب)

> يهود أميركا ضد يهود إسرائيل: صعود القوميين البيض ليس في مصلحتنا

أما ستيفانيك، النائبة الجمهورية عن نيويورك، فهي التي قادت الحملة في الكونغرس على رؤساء الجامعات الذين اتُّهم عدد منهم بمعاداة السامية، وأقيلوا من مناصبهم لأنهم سمحوا بتظاهرات مؤيدة للفلسطينيين في قطاع غزة في باحات جامعاتهم. وبالمثل، فإن هوكابي، المسيحي الصهيوني، الذي زار مراراً إسرائيل، يعتبر أن حكومة العدو «لديها كل الحق في ضم الضفة الغربية» التي يسميها باسمها التوراتي، يهودا والسامرة، ولا يرى شيئاً اسمه مستوطنات، وإنما جاليات وأحياء ومدن، كما لا يعترف بشيء اسمه احتلال. وفي تصريح له يعود إلى عام 2008، رفض هوكابي الاعتراف بوجود هوية فلسطينية متميزة ضمن الهوية العربية، معتبراً الحديث عنها «أداة سياسية لمحاولة انتزاع أرض من إسرائيل». وبالانتقال إلى ويتكوف، الذي خدم كصلة وصل بين مجتمع الأعمال اليهودي وترامب في الحملة الانتخابية، فامتدح نتنياهو وهاجم الديموقراطيين الذين انتقدوه، وعبّر عن قرفه من أعضاء الكونغرس الذين قاطعوا خطابه أمام جلسة مشتركة للمجلسين في أيلول الماضي. أيضاً، أبدى راتكليف، في تصريح حديث، سعادته بما سمّاه الضربات التي وجّهتها إسرائيل إلى إيران و«حزب الله» و«حماس»، داعياً إلى مساعدتها على مواصلة القيام بذلك.

وفي حين أن سياسة ترامب الشرق الأوسطية، صارت واضحة المعالم، فإنه سيواجه معارضة على خطين، الأول من اليهود الأميركيين الذين لا تناسب حرّياتهم الدينية وليبراليتهم الاقتصادية العودة إلى الوراء في مسألة الفصل بين الكنيسة والدولة في الولايات المتحدة، وتشجيع الثقافة المسيحية المحافظة، بما يمكن أن يعني صعود القومية المسيحية التي تكن الكراهية لليهود، علماً أن ترامب نفسه ليس محباً للأخيرين الذين كان قد قال في الحملة الانتخابية إنه سيحمّلهم المسؤولية إذا خسر الانتخابات، وتعرّض هو نفسه طوال مسار الحملة لاتهامات بمعاداة السامية. أما الخط الثاني، فهو المقاومة التي لا يعود أمامها خيار ورهان سوى القتال، فيما سيواجه الرئيس المنتخب صعوبة في جذب مزيد من الدول العربية إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل، في ظل انفلات العدوان. ورغم دعمه إسرائيل، إلا أن ترامب لم يُظهر، أثناء ولايته السابقة على الأقل، شهية للقتال مباشرة من أجلها، والذي يتعارض مع مبدئه القائل بسحب الجنود الأميركيين من الخارج، وليس إرسال المزيد منهم للقتال هناك. وهو حاول بالفعل سحب القوات الأميركية من سوريا، بما في ذلك قاعدة التنف، لولا ضغط مباشر إسرائيلي وأميركي داخلي أثناه عن هذا القرار.

لن يطول الأمر قبل أن يحوّل ترامب تلك المؤشرات إلى سياسة رسمية. ومع تسلّمه المنصب رسمياً في 20 كانون الثاني المقبل، يأمل متطرفو إسرائيل في بدء تنفيذ مخططاتهم بشكل علني ورسمي. وفي هذا الإطار، يقول وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، المسؤول عن ملف الضفة الغربية في حكومة نتنياهو، إنه بعد انتخاب ترامب، سيكون عام 2025، عام البدء في ضم الضفة.

إيران

لقاء ماسك - إيرواني «المفترَض» يشغل إيران

«انفراجة» على طريق الحوار؟

طهران - محمد خواجوئي

مع قرب تسلُّم الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، مهام عمله رسميّاً، في الـ20 من كانون الثاني المقبل، ثمّة أخبار تفيد بأن فريق الإدارة المقبلة، والحكومة الإيرانية، يسعيان، عن طريق الحوار، إلى تقييم آراء وتوجهات أحدهما الآخر، وإيجاد مقاربات من شأنها أن تسهم في خفض التصعيد. وفي هذا الإطار، ذكرت قناة «سي بي إس» الأميركية، الجمعة، أن الملياردير إيلون ماسك، وقبل يوم واحد من تقديمه كأحد مدراء «دائرة كفاءة الحكومة» المقبلة لترامب، حضر إلى منزل السفير الإيراني لدى الأمم المتحدة، أمير سعيد إيرواني، للقائه. وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» نشرت بدايةً، الخميس، نبأ اللقاء، وقالت إن الرجلين التقيا، الإثنين الماضي، على مدى أكثر من ساعة في نيويورك. ونقلت الصحيفة عن مسؤولَين إيرانيَّين اثنين، قولهما إن اللقاء «تمحور حول سبل وآليات نزع فتيل التوتّر بين إيران والولايات المتحدة»، ووصفاه بأنه كان «إيجابياً» و«خبراً ساراً». ووفقاً لهما، فإن اللقاء تمّ بطلب من ماسك الذي لم يستجب بدوره لطلب الصحيفة التعليق على الخبر.

من جهته، لم يؤكد فريق ترامب أو ينف، النبأ الذي أوردته «نيويورك تايمز»؛ إذ ولدى سؤال الصحيفة، ستيفن شينغ، مدير الاتصال لدى الرئيس المنتخب، قال: «إنهم لا يعلّقون على تقارير عن لقاءات سرّية حصلت أو لم تحصل»، فيما لم يعلّق مكتب بعثة إيران، هو الآخر، على هذه التقارير. وبدوره، قال أحد ممثّلي البعثة الإيرانية الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، رداً على سؤال لوكالة أنباء «تاس» حول ما أورده الإعلام الأميركي، إنه «ليس لدينا تعليق في هذا الخصوص». ولكنّ الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، نفى، أمس، خبر اللقاء، معرباً عن استغرابه ممّا وصفه بـ«الحملة الإعلامية الواسعة لوسائل الإعلام الأميركية» حول هذا الأمر، علماً أن الاتصالات الإيرانية - الأميركية تجري عادةً عن طريق دول أخرى، كونهما لا تقيمان علاقات دبلوماسية. ونظراً إلى الاستدارة السياسية الشديدة المرتقبة في ظلّ الإدارة الجديدة، تدور أسئلة كثيرة حول السياسة التي ستتبعها إزاء إيران.

وأظهرت مواقف المسؤولين الإيرانيين، خلال الأيام الأخيرة، أنهم يسعون إلى الإحجام عن إطلاق أيّ أحكام مسبقة على أداء ترامب، إذ يؤكد هؤلاء، حالهم حال كثيرين، أنهم يترقّبون ليروا ما السياسة التي ستنتهجها إدارته. ويبدو، في هذا المجال، أن الرئيس المنتخب يريد، قبل أن يتولّى مهامّ عمله رسميّاً، تقييم إرادة إيران ودوافعها وطريقة تعاملها، ليحدّد سياسته تجاهها قبل أن يستقرّ في البيت الأبيض.

وبالتوازي، ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال»، الجمعة، أن إيران طمأنت، في رسالة الشهر الماضي، إدارة جو بايدن، إلى أنها لا تسعى إلى اغتيال دونالد ترامب. وأضافت الصحيفة أن طهران أكّدت في رسالتها، أن «اغتيال قاسم سليماني، كان عملاً إجرامياً، لكنها لا تزال تقول إنها لا تنوي قتل السيد ترامب. وقالت في هذه الرسالة إنها تعتزم الثأر لوفاة قاسم سليماني بالطرق القانونية الدولية». وعلّقت البعثة الإيرانية، في بيان الجمعة، على التقرير، بالقول: «(إنّنا) لا نصدر بياناً علنيّاً حول تفاصيل الرسائل الرسمية المتبادلة بين البلدين. إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية أعلنت على الدوام التزامها بمتابعة اغتيال الشهيد سليماني عن طريق المسارات الرسمية والقضائية، بالتزامن مع الالتزام الكامل بالمبادئ الدولية المعترف بها».

ردود فعل متباينة في إيران

وأثار نبأ اللقاء الذي جمع ماسك إلى إيرواني، ردود فعل كثيرة ومتباينة في وسائل الإعلام الإيرانية؛ إذ خصّصت صحيفة «كيهان» الأصولية، أمس، عنوانها الرئيسي لنبأ اللقاء، وكتبت: «لقاء سرّي مع ممثّل ترامب، سذاجة أم خيانة؟!»، متسائلةً: «هل لقاء مندوب إيران لدى الأمم المتحدة مع ممثّل ترامب، عُقد بصورة «سرية!»، وفي موقع «سريّ!» وامتناع الطرفين عن التعليق عليه، تمّ بعلم من رئيس جمهورية بلادنا المحترم، أم من دون علمه؟!». وأضافت الصحيفة: «إذا كان هذا اللقاء تمّ بعلم من رئيس الجمهورية، فأولاً، كيف يتم معرفة التناقض بين هذا اللقاء المُذلّ والنابع من دبلوماسية التوسّل، وتصريحات وشعارات السيد بزشكيان؟! وإن حصل اللقاء من دون علم رئيس الجمهورية المحترم، ومن دون إطلاعه، فبأيّ إذن قام مندوب بلادنا لدى الأمم بذلك، ليشوّه ويدنّس اعتبار إيران الإسلامية والقوية لدى الأجانب وألدّ أعداء إيران والإيرانيين؟! لماذا ألحّوا أصلاً على أن يُعقد هذا اللقاء بصورة سرّية وفي مكان سرّي؟! ولِمَ يتملص طرفا القضية من التعليق على ما إذا كان قد حصل أم لا؟! إن هذا اللقاء يتناقض مع المواقف التي أعلنها مراراً السيد عراقجي وزير خارجيتنا المحترم».

> أظهرت مواقف المسؤولين الإيرانيين أنهم يسعون إلى الإحجام عن إطلاق أيّ أحكام مسبقة على أداء ترامب

من جهته، دافع الدبلوماسي الإيراني السابق، صادق ملكي، في حديث إلى صحيفة «شرق»، عن اللقاء، وقال: «إن لم يُبنَ هذا اللقاء على مبادرة شخصية، وكان حصيلة قرار الدولة، فإنه يمكن أن يكون مبعث أمل وانفراجة. إن الظروف الدولية والإقليمية والداخلية تؤكد أنه إذا لم نتدارك المخاطر المحدقة بالبلاد، ونظراً إلى جميع المعطيات، فإن إيران والإيرانيين سيكونون الخاسرين. المؤمل أن يشكل هذا اللقاء ممراً وبداية مشوار لتجاوز التحديات بين إيران وأميركا». وأضاف أن «الفرصة محدودة، والمرشحين لتولّي مناصب في إدارة ترامب بإمكانهم بعد كانون الثاني، وعلى خلفية مجمل المعطيات الداخلية والخارجية، ولا سيما الإقليمية، جعل الظروف أكثر صعوبة بالنسبة إلى إيران، وفرض كأس أكثر سُمّاً من السابق على إيران والإيرانيين. آمل، إنْ سادت العقلانية في إيران، أن يكون في الإمكان تحاشي المثالية والشعارات والابتعاد عن تلوّث السياسة بالشعبوية، والعثور على سبيل، لتخطّي هذه الظروف التاريخية العصيبة».

من ناحية أخرى، قال الدبلوماسي الإيراني السابق، عبد الرضا فرجي، في حديث إلى صحيفة «هم ميهن»، إن «الحوار بين إيران وأميركا، على غرار الحوار المباشر الذي جرى في نيويورك، له أعداء كُثر، أولهم إسرائيل. إن هذا الموضوع سيثير حتماً الرعب لدى إسرائيل. كما أن بعض الدول الجارة، حساسة جداً تجاه هذه القضية. ولهذا السبب، أرى أن هذه الحوارات لا يجب أن تطفو إلى العلن».

تقرير

أحلام الماضي تطارد إردوغان

ترامب الثاني... قد لا يترك سوريا

محمد نور الدين

(أ ف ب)

لمناسبة ذكرى رحيل مصطفى كمال أتاتورك، في العاشر من الشهر الجاري، تحدث الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، عن أن بلاده تتهيّأ لبدء عملية شاملة، سياسية - عسكرية، في سوريا والعراق، تستهدف تصفية "حزب العمال الكردستاني". وفسّر الكاتب مراد يتكين، خطاب إردوغان التصعيدي على أنه جاء رداً على ادّعاء إسرائيل دعم الأكراد، وخطوة استباقية لمنع قيام الاحتلال بشيء في سوريا من جهة؛ ومن جهة ثانية، تهيئة لظروف مؤاتية لغزو سوريا، في أعقاب انتخاب الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، لولاية ثانية. ويعني ذلك، وفقاً ليتكين، أن المدة الفاصلة عن موعد تنصيب ترامب، في الـ 20 من كانون الثاني المقبل، ستكون حافلة بتطوّرات تستدعي من تركيا تحديداً السعي إلى جمع أوراق ضغط على أميركا.

على أن الأتراك لم ينسوا التصريح الشهير لترامب، في الـ 19 من كانون الأول 2018، حين قال: "لقد ربحنا المعركة ضد داعش. وسيعود جميع أولادنا وشاباتنا ورجالنا. سيعودون حالاً"، مستطرداً: "لا يوجد بعد الآن سبب لبقائنا هناك"، فيما دعا الأكراد لكي يتدبّروا رؤوسهم. وتسبّب ذلك التصريح بموجة من ردود الفعل المتفاوتة؛ إذ رحّب الرئيس التركي بالقرار، لأنه يعني رفع غطاء الدعم عن "وحدات حماية الشعب" الكردية، وبالتالي فتح الطريق أمام غزو تركي لمناطق شمال شرق الفرات وإنهاء الحالة "الإرهابية" الموجودة هناك. أمّا الجانب الكردي، فقد استنفر جهوده حتى لا تستعجل واشنطن ترْك المنطقة، محاولاً إقناعها بالبقاء. لكن وزارة الدفاع الأميركية، والمؤسسات الأمنية الأخرى، اعترضت على قرار ترامب، الذي تراجع، بعد فترة وجيزة، عنه، مبقياً على القوات الأميركية في سوريا. ومن هنا، فإن عودته إلى البيت الأبيض ثانيةً، استدعت التساؤل عمّا سيفعله في سوريا: هل يسحب قواته أم أنه سيبقي عليها؟

وبالعودة قليلاً إلى الوراء، كان إردوغان قد تواصل مع ترامب، في الـ 14 من كانون الأول 2018، أي قبل تصريحه الشهير، مكرّراً تحذيراته من أنه سيدخل إلى شرق الفرات، وسينهي القوات الكردية، وطمأنه إلى أن تركيا لن تستهدف القوات الأميركية، وهو ما وافق عليه ترامب، وفقاً للرئيس التركي. وبحسب ما أورده الكاتب سادات إرغين، سأل ترامب، إردوغان: "هل تستطيع تصفية داعش هناك؟ فأجابه: لقد صفّيناهم هنا، وسنتابع تصفيتهم. يكفي أن تساعدونا لوجستياً". لاحقاً، كتب ترامب، في تغريدة، أن إردوغان وعده بتصفية التنظيم، وأنه قادر على ذلك. يقول إرغين، إن "إردوغان استند إلى محادثاته مع ترامب لدخول مناطق شرق الفرات واستكمال تصفية داعش. لكن الأمور لم تستمر في الاتجاه الذي أراده الرئيس التركي، إذ استقال وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس، في الـ 20 من ذلك الشهر، كما استقال ممثل الرئيس الأميركي لدى التحالف الدولي لمكافحة داعش بريت ماكغورك".

ولعلّ السبب الرئيسيّ وراء اعتراض هؤلاء، كما المعارضة السورية، هو أن الانسحاب الأميركي من سوريا سيخلي الساحة للإيرانيين. كما أن "البنتاغون" اعترض على خطط إردوغان لضرب "قوات سوريا الديموقراطية" الوحيدة، برأيه، القادرة على مواجهة "داعش". كذلك، فإن اللوبي اليهودي وإسرائيل اعترضا بدورهما على فكرة الانسحاب، "حتى لا تُترك سوريا لإيران". وتذكّر صحيفة "حرييات" بأن "اللجنة اليهودية الأميركية" ناشدت ترامب في حينه عدم الانسحاب من سوريا، "لأن الرابح الأكبر سيكون روسيا وإيران و..داعش". ومع بداية عام 2019، كان وزير الخارجية مايك بومبيو، ومستشار الأمن القومي جون بولتون، يعارضان مسألة الانسحاب.

مع ذلك، فإن ترامب لم يغيّر كثيراً من موقفه، ولكنه دعا، في الـ 13 من كانون الثاني 2019، الأتراك إلى عدم قتل الأكراد، تحت طائلة "سيمحو الاقتصاد التركي". كما قال إن على الأكراد أن يطمئنوا الأتراك. وبذلك، كان الرئيس الأميركي يتّخذ موقفاً وسطاً.

لكن المحطة الأبرز في عهد ترامب، كانت التدخل العسكري التركي في شرق الفرات، في التاسع من تشرين الأول 2019، تحت اسم عملية "نبع السلام"، بين رأس العين وتل أبيض وبعمق 30 كيلومتراً،

> في غمرة تشكيل الحكومة الأميركية الأكثر صهيونية، لا يزال وزير الدفاع التركي يراهن على انسحاب القوات الأميركية من سوريا

من دون تنسيق علني بين واشنطن وأنقرة. وكان أن أرسل ترامب نائبه مايك بنس الذي وقّع اتفاقاً مع أنقرة، يسمح لتركيا بموجبه بالدخول إلى سوريا وإقامة منطقة آمنة تحت سيطرتها. وإذا كانت موافقة ترامب على عملية "نبع السلام" هي المحطة الإيجابية الوحيدة لمصلحة تركيا، فإن الأخيرة تعرّضت، في عهده أيضاً، لضربات أميركية ثقيلة، أبرزها إخراجها من برنامج مقاتلات "إف-35" المتطورة، على خلفية شرائها صواريخ "إس-400" الروسية. لكن الأهمّ أن واشنطن طوت صفحة الانسحاب وأبقت على جنودها، إلى أن أتى جو بايدن رئيساً في العام التالي.

وفي غمرة تشكيل الحكومة الأميركية الأكثر صهيونية، لا يزال وزير الدفاع التركي، ياشار غولر، يراهن على انسحاب القوات الأميركية من سوريا. وهو قال، في حوار تلفزيوني، الثلاثاء: "في فترة رئاسة ترامب الأولى، أعلن ثلاث مرات أنه سينسحب من سوريا. وأنا الآن أقف بشدّة إلى جانب هذه الإمكانية".

لكن رهان تركيا على عهد ترامب الجديد، والعيش في ذكرى يتيمة من الماضي، يتزامن مع متغيّرات هائلة في الظروف والتوازنات، في ظلّ احتدام الصراع واتساعه في الشرق الأوسط. وإذ لا يتوقّع أحد أن يتراجع الدعم الأميركي الكامل لإسرائيل، فإن عداء ترامب لإيران وسعي إسرائيل إلى شرق أوسط جديد من دون "حماس" و"حزب الله" والقوة النووية الإيرانية، يضع الموقف الأميركي من سوريا وفقاً لرغبات إسرائيل بالكامل، والتي ترى في الموقف التركي منها عدائياً بالكامل، وخصوصاً مع تحذير إردوغان من خططها التوراتية التي تستهدف تركيا أيضاً. ويعني ذلك أن ترامب الثاني لن يذهب في اتجاه أيّ إجراء لمصلحة تركيا في سوريا، ومنها انسحاب القوات الأميركية من هناك، أو السماح لها بالقيام بعملية عسكرية جديدة ضد الأكراد في شرق الفرات.

وعلى الرغم من كل هذه الأجواء السلبية تجاه تركيا، فإن مركز دراسات "سيتا" التابع لـ"حزب العدالة والتنمية" ناقش في جلسة "عصف فكري" خيارات متعدّدة، منها أنه "إذا انسحبت القوات الأميركية من سوريا، فإن خيارين في سوريا ممكنان: إمّا أن تملأ إيران وسوريا وروسيا الفراغ، وإمّا أن تملأه تركيا"، علماً أن خيار التعاون مع سوريا وإيران وروسيا ليس من ضمن الخيارات التي تطرّق إليها الباحثون. ويقول الكاتب محمد علي غولر، في "جمهوريات"، إنه "في حال انسحاب الجنود الأميركيين، فعلى تركيا أن تطوّر استراتيجية تشمل أولاً الاتفاق مع الأسد، وثانياً تعميق التعاون مع روسيا وإيران في إطار شراكة أستانا".

على طريق القدس

نصف قرن على توقف «العرفان» (1909-1973). المجلة الرائدة التي صاحبت العامليين في نضالهم الطويل في سبيل هويتهم الوطنية والعربية المنفتحة والمشرقة التي لا تنفصل عن نضال المشارقة الطويل في التخلّص من الاستبداد والاستعمار والتبعية والاحتلال: هي المجلة التي كان العامليون يقرؤونها في حقول التبغ وبين شتلات الزيتون، حيث الكلمة تثبّت أقدامهم في الأرض وتنير أرواحهم التوّاقة إلى العلم والأدب والثقافة والمكتبات التي تناوب الظالمون على إحراقها، من أحمد باشا الجزار والي عكا الذي نكبهم في موقعة يارون وأحرق دورهم وكتبهم ومدارسهم، وصولاً إلى الجزّار نتنياهو الذي يوجه صواريخ جيشه الوحشية على بيوتهم وتراثهم ومكتباتهم وتاريخهم الذي يسعى إلى طمسه من الوجود. لكنها الروح العاملية، التي ينيرها العرفان

مجلة رائدة حملت لواء مناهضة الاستعمار والتبعية والاحتلال
تحية إلى «العرفان»... مرآة جبل عامل وروحه

محمد ناصر الدين

التأسيس ومواعيد الظهور

كانت «العرفان» أول مجلة تصدر في جبل عامل حين أسّسها الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا، فصدر عددها الأول في الخامس من شباط (فبراير) عام 1909 بعدما أعيد العمل في 24 تموز (يوليو) 1908 بالدستور العثماني المعلّق، وبالتالي سمح بإعطاء الامتيازات للجرائد والمجلات. وما لبثت أن أصبحت المجلة المركزية الأولى حتى عام 1950، وقد ظلّت تصدر بانتظام حتى عام 1973. ومع أن مؤسّسها الشيخ أحمد عارف الزين لم يكن من النبطية، إلا أنه كان على صلة وثيقة بأوساط المثقفين فيها، وهم الذين أثروا المجلة بمساهماتهم المكثّفة وكتاباتهم الغزيرة طوال حياتهم. في أواخر عام 1910، استحضر الشيخ الزين مطبعة سمّاها مطبعة «العرفان»، فانتقلت طباعة المجلة إليها وظلّت العرفان تصدر في صيدا بعهدة مؤسّسها وإلى ما بعد وفاته عام 1960. اعتمدت المجلة في عامها الأول الظهور أول كل شهر هجري. أما في عامها الثاني، فأصبحت سنتها عشرة أشهر وتحتجب في شهرَي شعبان ورمضان. وفي سنتها الثالثة، صارت نصف شهرية، أما في عامها الرابع فعادت شهرية وسنتها عشرة أشهر وهي الوتيرة التي دأبت عليها حتى توقّفها عن الصدور.

الدور ودوافع الولادة

تكمن أهمية «العرفان» في ترسيمها الدقيق للذهنية السياسية لأهالي جبل عامل، في زمن حافل بالتقلبات السياسية، وكذلك في رصدها لتطور الهوية السياسية العاملية بين تاريخ ولادة المجلة (1909) وعام استقلال لبنان 1943. قدّمت «العرفان» صورة متعددة الأوجه عن الجماعة العاملية، ولعبت في الوقت ذاته دوراً مكملاً في صقل الهوية الخاصة لهذه الجماعة وتنميتها. عبر صفحات «العرفان»، داول العامليون تأريخهم المحلي، أو تاريخهم الممتد إلى خارج جبلهم، طالبين الاعتراف به وأخذه تاريخاً خاصاً. كما وفرت مساحة للحياة الفكرية والأدبية، عبر الزوايا والصفحات التي خصصتها لذلك، وبخاصة للشعر، القديم منه والحديث. وفي كل هذه الأوجه والمراحل، كانت علاقة المجلة لصيقة بالوضع السياسي القائم، عثمانياً كان أو انتدابيّاً أو لبنانياً، وكانت تجهد في إعادة صياغة وتوصيف لوجود هذه الجماعة، وتثبيت أقدامها في أي واقع سياسي واجتماعي وثقافي قائم. وفي المحصّلة، كانت «العرفان» بمنزلة محفّز للاندماج مع الصيغة اللبنانية الجديدة والفريدة. وفقاً للباحثة تمارا الشلبي في كتابها «شيعة جبل عامل ونشوء الدولة العثمانية» (دار النهار ــ 2010) «تحدّد «العرفان» نقطة تحوّل لهيئة جبل عامل الشيعي، إذ تعلن قيامته وإعادة بنائه وفقاً لمفهوم حديث. وهي ظاهرة لم تقتصر على جبل عامل، إنما كانت جزءاً، من زخم أكبر وأشمل يعمّ الشرق العربي (ومناطق أخرى غير عربية). وتفسير الأمر عائد إلى تأثير الثورة الصناعية في الغرب، وإلى التوسع الاستعماري، وإلى الحركة الفكرية الليبرالية، إذ كانت تفعل بقوة في مصر وبيروت وجبل لبنان في القرن التاسع عشر». ووفقاً لشلبي، تتحدد دوافع ولادة «العرفان» بعاملين اثنين: عامل محلي، وعامل ثانٍ يرتبط بأوضاع الجوار المحيط، ويتصل مباشرة بسياسة «التنظيمات» التي كانت قد برزت في أواسط القرن التاسع عشر، وبخاصة في سوريا، إذ أضفت هذه التنظيمات الصبغة المؤسساتية على التغييرات، مثل إصلاح الأراضي، وإعادة التركيبة الإدارية التي دمجت الزعامة التقليدية بالاتجاه البيروقراطي السائد، وسمحت بظهور شريحة بورجوازية من الملّاكين والوجهاء المحليين أمّنت الموارد المالية لتجربة صحافية كهذه، إذ جاء رأسمال الشيخ أحمد عارف الزين من عائلته التي أفادت من تلك الإصلاحات. علاوة على ذلك، فقد تلقى الشيخ أحمد تعليمه في المدرسة الرسمية العثمانية الحديثة العهد، التي لم تستمر طويلاً، مع الثلاثي العاملي، أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا الذين شكلوا أساس الكتابة والتحرير في «العرفان» طوال سنيّ أعمارهم. ويتحدد العامل الثاني بالنهضة، كما ظهرت وارتسمت في جبل لبنان وبيروت حيث اجتمع تدفق الرأسمال الغربي على صناعة الحرير في جبل لبنان، وحيث تطورت بيروت إلى مرفأ تجاري، له روابط واسعة ومنتشرة مع مدن متوسطية كالإسكندرية في مصر. كان للنهضة تأثيرها العميق في المجال العام، بحيث امتدت بعض مظاهرها إلى مناطق طرفية مثل جبل عامل. كان وجود جبل عامل داخل ولاية بيروت التي فصلت عن ولاية سورية بحلول عام 1887م عنصراً مهماً في ما يتعلق بانتشار بذور الثقافة، باعتبار أن الترسيم الجغرافي لتلك الولاية أوجد مجموعة جغرافية واحدة ما بين المركز الرئيسي، أي بيروت، وباقي مناطق هذه الولاية الممتدة. كان تطوّر المطابع في بيروت وجبل لبنان، ونتاجها الفكري باللغة العربية، عاملاً أساسيّاً في تكوين البنية الوطنية، وبالتالي كان انتشار «العرفان»، إضافة إلى الإصلاحات العثمانية، محفزاً للوعي العاملي، كما يمكن اعتبار دور «العرفان» محفزاً هو الآخر لتلك الهوية الوطنية «المستحدثة».

العهود الثلاثة

عايشت «العرفان» في حياة صاحبها ثلاثة عهود، عهد الحكم العثماني الذي صدرت فيه المجلة من عام 1909 إلى عام 1915، وعهد الانتداب الفرنسي عام 1920 إلى عام 1942، وعهد الاستقلال من عام 1945 إلى عام 1960. لم تقتصر المهمة التي أخذتها المجلة على عاتقها منذ التأسيس على إنقاذ تاريخ جبل عامل وشعبه من النسيان، وإعادته إلى الخريطة الإقليمية، بعد حملة أحمد باشا الجزار ومقتل زعيم العامليين ناصيف النصار في موقعة يارون (1780)، وإنما أيضاً ناقشت القضايا الراهنة والصعبة التي كانت تشغل بال النخب العاملية في مطلع القرن العشرين المضطرب، مثل: التعريف بالأمة وبطبيعة الحكم السياسي، والتمدن والتراث والتغريب والحداثة. تجلّت حكمة الشيخ أحمد عارف الزين بشكل لافت في فتحه لأفق للمجلة على الأقطار المجاورة وعدم حصر نطاقها بجمهور القرّاء في منطقة جبل عامل. كتب الشيخ موضحاً أن مجلته تمثل «صلة التعارف بين علماء وأدباء العراق وجبل عامل وبين علماء وأدباء سائر الأقطار، وهي تعتني عناية خاصة بشؤون الشيعة القديمة والحديثة». وبذلك يدلل الشيخ أحمد عارف الزين بهذا الإعلان على رؤيته وتحديده لنطاق «العرفان» في شبكة علمية ونخبوية مرتبطة بالجغرافيا والثقافة. كان الشيخ الزين حريصاً على تنوع الآراء والموضوعات في مجلته وعلى الترحيب بالمثقفين على تنوّع مشاربهم ومذاهبهم. مثلاً، كتب الشيخ أحمد عارف الزين عام 1911، كتاب «تاريخ صيدا»، المدينة التي كان قد اتخذها مسكناً، ولم تكن يومذاك باعتبار الجماعة العاملية، جزءاً من جبل عامل. كما كانت «العرفان» أول مجلة تنشر النص الكامل للثورة الدستورية الإيرانية، وقد رأى المثقفون في ذلك انحيازاً إلى الدولة الفارسية، وميّزوا الإيرانيين عن العامليين.

مع حلول الانتداب، بلغ عدد مجلدات «العرفان» 25 مجلّداً من عام 1920 حتى 1942، وأصبحت المجلة مؤشر انخراط العامليين في دولة لبنان الكبير الجديدة، ووسيلته في آن معاً. حافظت «العرفان» طوال مرحلة الانتداب على لهجة مناهضة للفرنسيين، ومنسجمة مع الأطروحات العروبية في ذلك الوقت. وقد منعت المجلة من الصدور مرتين، في عامَي 1931 و1936، بسبب مقالات اعتبرت تحريضية ضد الفرنسيين، وبسبب أنشطة صاحبها الشيخ أحمد عارف الزين المؤيدة للوحدة السورية. وهنا يجب النظر في الموقف المعادي لفرنسا على وجهين: ما قبل عام 1936 وما بعده. قبل عام 1936، كان موقف المحررين الرئيسيين في «العرفان» قد تكرّس على أنه مؤيد للوحدة مع سوريا، مع سعي إلى إحراز حقوق متساوية للشيعة على الساحة اللبنانية عبر سياسة المطلوبية. تغير هذا الوضع بعد عام 1936، إذ أصبح الواقع اللبناني أكثر أماناً، وأكثر تمهيداً للطريق أمام رغبة وطنية بالاستقلال عن الانتداب الفرنسي، وكان ذلك موقف المسيحيين والمسلمين على السواء. وفي هذا السياق، كانت للمجلة مواقفها وتعبيراتها ورغباتها الصريحة الواضحة بالاستقلال. وفي ما خص المطالب والعرائض العديدة الوافرة التي نشرت في «العرفان» في العشرينيات والثلاثينيات، وكانت موجهة إلى المفوض السامي الفرنسي، مطالبة بحقوق أشمل للجماعة العاملية، ومعبّرة عن دعم للقضية السورية، فهي تشكل دلائل قوية على اهتمام المجلة ببناء الهوية الوطنية في لبنان.

وباختصار، يمكن النظر إلى تأكيدات المجلة على خطها العروبي، كجزء من مرجع ثقافي وإقليمي قائم فعلاً، ومنسجم مع منشورات أخرى عربية ومسلمة ومشرقية.

هوية شيعية منفتحة

في بيان عن أهداف المجلة، نُشر عام 1935، تحت عنوان «العام الجديد فأين العهد السعيد»، وضعت «العرفان» قائمة بستة مبادئ، كناية عن موجز أو دليل لنهجها، العنوان وحده، يوحي بعدم الرضا عن الستاتيكو القائم في حينها، أي عن لبنان الكبير، وقد جاءت المبادئ كما يأتي: «(1) خدمة القضية العربية خدمة خالصة. (2) السعي إلى خدمة الشرقيين عامة والمسلمين خاصة. (3) نشر الثقافة والحث على النهضة والعلم. (4) تنشيط الأدباء والشعراء والكتاب. (5) العناية الخاصة في شؤون الشيعة. (6) حث العامليين على مباراة الأمم الحية.»

منذ صدور العدد الأول من «العرفان»، كان الهاجس المركزي للمجلة واضحاً في رسم دوائر مفتوحة لعلاقة الجماعة الشيعية العاملية حديثة العهد بوعيها السياسي والمنتفضة على تهميشها السياسي لعقود طويلة، بالجماعات الأخرى. تضمّن العدد الأول مقالات عن المذهب الشيعي، كما نشر نص الدستور الإيراني الجديد مترجماً، وكانت هنالك مقالة عن الشيعة ومعتقداتهم منذ فجر الإسلام، وأخرى عن الشخصية العاملية، وعن الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، وأيضاً مقالة عن كربلاء. علاوة على ذلك، فإن الاهتمام بكتابة التاريخ الشيعي، والعاملي بالتحديد عام 1910، مع مقالات أحمد رضا («ما هي الأمة» و«المتاولة أو الشيعة في جبل عامل») جميعها إشارات جريئة على موقف المجلة. لقد حددت تلك المقالات بدء النقاش العلني حول الهوية المحلية. كما أرست القواعد لتاريخ عاملي عربي شيعي، يمتد بعد عام 1920، على أرضية مشتركة مع تاريخ الجماعات الأخرى في دولة لبنان الكبير.

> منبر تناوب عليه الأدباء والشعراء والعلماء اللبنانيون والعرب لأكثر من نصف قرن

أظهرت مقالات «العرفان» لقرائها في الدائرة العاملية الأقرب والمدى العربي الأوسع، العلاقات والصلات بين أهل جبل عامل، وبين عالم خارجي اعتبرته المجلة مجالاً حيوياً ومؤثراً في هيئة الجماعة العاملية وموقعها، وبما يسمح بتشكيل نوع من التوازن مع عالم إسلامي عثماني في حينها بكل تشكيلاته ولا سيما العربية. نجحت «العرفان» في تثبيت نفسها، ومن خلال استمراريتها كمنبر للتبادل الفكري، ما بين البارزين من علماء الدين العامليين ومن مثقفيهم، الذين أسهموا جميعهم في إغناء المجلة، واستطاعت «العرفان» في مرحلة مبكرة أن تجذب جمهوراً من قرائها من باب وطني غير ديني. على سبيل المثال، نُشرت فيها سلسلة مقالات عن شعراء سوريين وعن مدن بلاد الشام. وبهذه الوسيلة، بسطت المجلة انتشارها بالحوار، وبالترويج - الذاتي لجماعات وطوائف ومناطق متعددة، محدثة لها صلة مع العامليين، وراعية بذلك لخصوصية لبنانية جنوبية. ومن الأمور الأخرى المعبرة، أنّ مطبعة «العرفان» نشرت أيضاً، كتباً ومجلات لمؤلفين جنوبيين من غير الشيعة، إضافة إلى عدد من المقالات بأقلام أكاديميين ومسيحيين ينتسبون إلى جامعات مثل الجامعة الأميركية في بيروت. وفي عام 1913، نشرت «العرفان» مقالة تحت عنوان: «لمحة عن نظرية النسبية لأينشتاين»، وقّعها عدد من المفكرين العرب وآخرين من أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت، من بينهم منصور جرداق (أستاذ الرياضيات في الجامعة من مرجعيون)، وفؤاد جرداق وسلمى صايغ وجبر ضومط وأمين الريحاني ومعروف الرصافي والأب أنسطاس الكرملي. وفي المفهوم اللبناني، كانت أبواب المجلة للمؤلفين والكتاب العامليين منصة رائدة. فقد شكلت أول إطلالة علنية لهم، مع تنوع محتويات المجلة وانتشارها الجغرافي، وهذا ما حدد للعامليين والجنوبيين مناخاً صحافياً سمح لهم بالتمدد إلى الساحة الوطنية اللبنانية. فقد أمّ/نت «العرفان» نقطة الانطلاق الأولى لشخصيات مثل محمد علي الحوماني (الذي أسس لاحقاً مجلته الخاصة العروبة)، وعبد الحسين العبد الله، وموسى الزين شرارة، والشاعر عبد الرؤوف الأمين (فتى الجبل)، الذي أصبح أول مفتش تربوي من جبل عامل وكامل مروة، الذي أسس جريدة الحياة عام 1946، وأصبح شخصية صحافية بارزة في لبنان والعالم العربي، بالإضافة إلى عدد من الشعراء المناهضين للفرنسيين والنقاد الاجتماعيين-السياسيين، ممّن تخطت شهرتهم الجنوب. وفي أقسام المجلة التي توزعت على أبواب أربعة هي على التوالي القسم العلمي، والقسم الأدبي، والقسم الأخلاقي والقسم الاجتماعي كتبت أقلام عربية بارزة مثل عيسى الناعوري (الأردن)، وأحمد الصافي النجفي ومحمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي الجواهري وجعفر الخليلي وأنسطاس الكرملي (العراق) وفارس الخوري وزهير المارديني ومحمد كردعلي وعبد الرحمن الشهبندر (سوريا)، ومحمود تيمور وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي وعباس محمود العقاد (مصر) ومن المهجر وبلاد الاغتراب إيليا أبو ماضي وخليل مطران وجورج صيدح ورشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)، وكانت للنساء حصة وازنة للكتابة في «العرفان» مثل زينب فواز وفدوى طوقان ونازك الملائكة وإدفيك شيبوب ولميعة عباس عمارة ووداد سكاكيني وليلى بعلبكي وزهرة الحر وماري حداد وحبيبة يكن.

المراجع:

- رغدة نحاس الزين ـ «أحمد عارف الزين، رائد إصلاحي من جبل عامل» ـ دار المشرق ـ 2014.
- تمارا الجلبي ـ «شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية» ـ دار النهار 2010.

سيرة المؤسس بلسان حفيدته رغدة الزين

ولد أحمد عارف الزين عام 1884 في شحور وفيها كانت نشأته الأولى، وتلقى علومه في أحد الكتاتيب نظراً إلى عدم وجود مدرسة في قريته آنذاك. فختم القرآن وهو في السابعة من عمره، ثم تردّد في صيدا على المدرسة الرشيدية الرسمية، ثم انتقل إلى مدرسة النبطية الدينية المسماة «المدرسة الحميدية» التي أنشأها السيد يوسف الحسيني فدرس النحو والصرف والمنطق على أعلامها الكبار ومنهم الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر. كما درس أبواباً من الفقه على يد العلامة عبد الحسين شرف الدين. وفي عام 1904 عاد إلى صيدا حيث درس مع العلّامتين محي الدين عسيران ومنير عسيران، كما تلقى دروساً بالفرنسية من أستاذ خاص هو توما أفندي كيال، ناهيك بدروس في اللغة الإنكليزية على يد الدكتور شريف عسيران، كما كان ملماً باللغتين الفارسية والتركية. بدأ الزّين حياته الصحافية في سنّ مبكرة، بمراسلة الصحف البيروتية: «ثمرات الفنون»، و«الاتحاد العثماني»... وكان وكيلاً ومراسلاً معتمداً في صيدا لصحيفة «حديقة الأخبار». في شباط (فبراير) عام 1909، أصدر العدد الأوّل من مجلة «العرفان» في صيدا، وطبعها في بيروت في سنتَيها الأولى والثانية. وفي أواخر عام 1911، أنشأ الزّين جريدة أسبوعية دعاها «جريدة جبل عامل»، دامت سنة واحدة، وفي العام التالي، أسّس جمعية «نشر العلم» في صيدا بالاشتراك مع بعض سراة صيدا وأعيانها. شارك الشّيخ الزّين في استقبال الأمير فيصل العائد من فرنسا، بعدما مثّل والده في مؤتمر السّلم الذي عُقد في قصر فرساي في كانون الثاني (يناير) 1919، وطالب باستقلال البلاد العربية، إذ كان في عداد الوفد العاملي الذي رحب به في بيروت، ثمّ صحبه مع باقي الوفود إلى دمشق. وكان الزّين في عداد الوفد العامليّ الذي اجتمع في دار بلدية صيدا في لجنة «كراين» الأميركيّة التي جاءت في حزيران (يونيو) 1919، وطافت سوريا ولبنان وفلسطين تستطلع الآراء حول صيغة الحكم في البلاد. أكّد الوفد العاملي رفض الانتداب الفرنسي والتمسك بالوحدة السورية. بعد إعلان «دولة لبنان الكبير» عام 1920، شارك الزّين في المؤتمر الوطني الذي عُقد في بيروت تكريساً لرفضه هذا الواقع الجديد. واعتقل في عام 1925 على أيدي سلطات الانتداب بسبب مناصرته الثورة السورية، ولكنّه لم يلبث طويلاً فأُفرج عنه. واختير الشيخ الزّين في عام 1932 رئيس شرف لجمعية «الحلف العربي» التي تأسّست في الأرجنتين، كما اختير عضو شرف في «الجمعية الخيرية للشبيبة الإسلامية العامليّة» في باريس والأرجنتين. حضر مؤتمر الساحل (1936) الذي عُقد في بيروت، في منزل سليم علي سلام، للبحث في مشروع المعاهدة الفرنسية اللبنانية ورفض المجتمعون الانتداب وطالبوا بالوحدة السورية. وفي أيار (مايو) 1936، أُعلن في فلسطين إضراب فلسطينيّ عامّ سقط أثناءَه عدد كبير من الشّهداء، فتألّفت في صيدا لجنة لمساعدة المجاهدين سميت «لجنة الدفاع عن فلسطين». انتُخب الشّيخ أحمد عارف رئيساً لها، فعمدت إلى تشكيل لجان فرعية لجمع التبرّعات، ومراقبة الطرقات لمنع تسرّب المواد الغذائية إلى الصهاينة. كما اعتقل في السنة ذاتها مرتين لمهاجمته في خطبة له المستشار الفرنسي بيشكوف في خطبة له في صور ثم أفرج عنه، ومرة ثانية إثر تظاهرة إلى سراي صيدا الحكومية كانت تهتف بالوحدة السورية نقل على إثرها إلى سجن الرمل. حضر الشيخ الزين مؤتمرات عالمية عدة مثل مؤتمر «السلم لشعوب العالم» (1952) ومؤتمر «مجلس السلم العالمي في بودابست» (1953) ووافته المنية في مقام الإمام علي الرضا في مشهد في 4 تشرين الأول (أكتوبر) 1960 تاركاً إضافة إلى نتاجه الصحافي مجموعة كبيرة من المؤلفات الأدبية مثل «تاريخ صيدا» (1911)، و«مختصر تاريخ الشيعة» (1914)، و«قصة الحب الشريف» (1923) وهي رواية غرامية أخلاقية. كما حقق كتباً عدة مثل «الوساطة بين المتنبي وخصومه» للقاضي الجرجاني (1913) و«مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي» (1915-1937). أما الكتب التي طبعها الزين ونشرها مع آخرين، فهي «سحر بابل وسجع البلابل» (تعليقات وشروح ديوان السيد جعفر الحلي)، و «الشيعة وفنون الإسلام» (شروحات على مؤلف السيد حسين الصدر الذي يضم عدداً كبيراً من تراجم علماء الشيعة مع ذكر مؤلفاتهم وأخبارهم) وغيرها.

الممزوج بالفقه، وحب الحياة المنجدل بالشهادة، من سيرة مؤسّسها الشيخ أحمد عارف الزين (1884-1960) التي هي خير مثال على سيرة مثقف مستنير، عارف بتراث أرضه وشعبه ومبدع لمنبر تناوب عليه الأدباء والشعراء والعلماء اللبنانيون والعرب لأكثر من نصف قرن من الزمان. نستذكر «العرفان» وسيرة مؤسّسها تثبيتًا لهذا التاريخ الطويل لجبل عامل في قدّ الكلمة من الصخر وإنبات الورود من قلب الدم والدموع

في أربعين سيّد القيم والمقاومة

محمد وسام المرتضى *

تحت ظلِّ صوتِه تنمو الأبجديةُ وتورقُ الكلمات
وفوقَ صدى عينيه يرتفعُ فضاء المعَاني
ومثلَ قوامِ سبابتِه تتمايلُ الأقلام على أديم الصفحات،
كأنّه هنا... بل هو حقيقةً هنا، يُملي علينا فنخطِبُ، يقرأ لنا فنسمع، يسألُنا فنجيبُه: نعم نعم يا سيِّدُ! وحقِّ دمِك... حسنُ هو... نصرُ الله.

كبير شهداء هذا العصر هو، وذكراه تجمَعُ أحرارَ العالم كلّهم إلى مقامٍ واحد، ولو تباعدَت بهم المطارح. إنّه مقام الكرامة والصدق والشجاعة والشهامة والإيمان، والسعي إلى الشهادة في سبيل الله والحقّ والوطن. فهنيئاً لمن كَتَبَ له اللهُ على لوح قدَرِه أن لا تكونَ منيّتُه إلا على ذروةِ مجده، في النشْأَتَين الأولى والآخِرة؛ وفي هذا المعنى أستعير ببعض التصرّف بيتاً من الشعر لبدويّ الجبل فأقول:
لِحُتُوفِ الرَّدى شمائلُ كالنّاسِ فَمَوْتٌ وَغْدٌ وموتٌ نبيلُ
فمباركٌ للشهداء، وعلى رأسهم سماحة سيِّدِ المقاومةِ، استشهادهم النبيل.

في الأربعين، سأحاولُ أن أجفِّفَ دموعَ الحبر، وأمضي إلى آفاقِ المسيرة العطِرَة التي ملأت هذه الأرضَ شموخاً وتواضعاً، وبطولةً وتضحية، وقُرْبى من الناسِ برغم الاحتجابِ القسريّ، وسُكنى في مِلْءِ القلوب والأشواق والآمالِ والعزائم، وإعلاناً حيّاً بأن الفضيلةَ يمكنُها أن تصيرَ إنساناً من لحمٍ ودم.

والحديثُ في فضائل السيّد الشهيد، يمضي بنا قُدُماً إلى البعد الإيمانيّ الذي شكَّلَ السِّمَةَ الأكثرَ بروزاً في شخصيَّتِه. فالعلوم الدينية التي تلقّاها وواظب على تدريسِها، وخصوصاً في ليالي رمضان وعاشوراء، لم يتَّخِذْها من أجلِ الدرجات العلمية فقط، بل كشفَت لنا خُطَبُه فيها أنّه شخصيَّةٌ إيمانيةٌ أخلاقيةٌ استثنائية، كمثل ما هو مرجعيةٌ دينية، ذلك أنه كان مدركاً تمام الإدراك أنّ غاية الحياةِ الدُّنيا عيشُ مكارمِ الأخلاق، عبر الإيمان المقرون بممارسة الفضيلة عمليّاً ويوميّاً، فلقد دعا إلى... والكلام لسماحته:

«التعامل داخل العائلة بالمودّة والرحمة وحسن العشرة واستحباب التوسعة على العيال، وصلة الرحم، والعلاقة مع الجيران، واحترام الآخرين، والعمل والكد، وكسب الرزق الحلال، وإدخال البهجة إلى قلوب الناس، وتجاوز الأنانية للتفكير بالآخرين بحياتهم وبمعيشتهم، أما التفكير بطريقة أنا وحزبي وعائلتي وبعدي الطوفان، فلا يعتبر ثقافة إنسانية».

كما دعا الجيل المؤمن إلى الترقّي إذ يقول سماحته:

«بالعلم وبالتكنولوجيا والتطوير العلمي، وبالأمن الغذائي والصحّي وبالتأكيد على سنّة الزواج، وبتكوين العائلة وكلّ ما يرتبط بتكوينها، والحث على الإنجاب».

ومن أثرِ عيشِ الفضيلةِ عندَه زهدُه بكل مَتاعِ الأرض ومُتَعِها، واختيارُه أن يكون عمرُه كلُّه منذوراً لله والحقِّ والأمَّة، فلقد تخلّى عن عَرَضِ الأرضِ لكي ينالَ جوهرَ السماء. وتمثَّلَ ذلك في دعوتِه إلى الوحدتين الإسلامية والوطنية ومكافحة الإرهاب الذي هو المعنى المرادفُ للصهيونية. وفي التماهي بين ثقافة الحياة والعمل المقاوم، لأن الحياة التي لا كرامةَ فيها أشبهُ بالموت. وفي هذا يقول سماحته:

«الجهاد والمقاومة والشهادة جزءٌ من ثقافة الحياة الطيّبة السعيدة العزيزة لأنها من عناصر الدفاع عنها وبقائها... ثقافة الحياة لا تأتي من أميركا بل ثقافة الموت، ومن يعبِّر اليوم عن ثقافة الحياة هو من يدافع ويقاوم ويستشهد ومن يصمد».

وكان رسوخُ اعتقاده بثقافة الحياة الكريمة هذه، جسرَ عبوره إلى الآخر الشريك في الوطن. وما تفاهم مار مخايل الذي عقده مع التيار الوطني الحر برئاسة العماد ميشال عون، سوى تعبيرٍ عن هذا الإيمان بالشراكة الوطنية، مارسَه بالفعل في جميع الاستحقاقات التشريعية والتنفيذية، وفي مجرى الحياة الدستورية في لبنان، التي خاضَها كلٌّ من موقع وزراءُ الحزب ونوّابُه. ومن أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية كان سكوتُه عن الإساءات والاعتداءات والتجاوزات التي ارتُكِبَت بحق المقاومة وبيئتِها، كي لا يكون في رد الفعل أيُّ ضرر على استتباب السلم الداخلي. و «لأنَّ كبيرَ القومِ لا يحملُ الحِقد» كما يقول الشاعر، فدائماً ما دعا القوى السياسية اللبنانية إلى أن يشدَّ بعضُها أزرَ بعضٍ حمايةً للوطن ومستقبل أجيالِه الطالعة. يقول: «رسالتي إلى الداخل اللبناني، إلى المسلمين والمسيحيين، إلى الشيعة والسنة والدروز وكل أتباع المذاهب المسيحية. أقول لهم نحن رسالتنا واضحة، نريد لبنان بلداً للجميع لكل أبنائه لكل طوائفه، لا نريد تغيير الصيغة السياسية، نحن لا نطمح إلى حكم لبنان ولا إلى السيطرة على لبنان ولا إلى الاستبداد بلبنان».

أما الموقف من الصهاينة وجرائمهم، فحسبُ السيد الشهيد أنه هزمَهم في حياته مراتٍ ومرات، وأنه هزمَهم أيضاً باستشهادِه لأن دمه انفجرَ على طول خطوط المواجهة الأمامية، أساطير بطولةٍ ستُزيح حتماً هذا العدوان وتقضي على الكيانِ المسخِ القائم على الأسطورة الميّتة منذ عشرات القرون، والذي منذ انزرع في أرضِنا يمارسُ طبعَه العنصريَّ القاتل ويزرعُ الموتَ والدمار في كلِّ دول الإقليم.

ويا سماحة السيد الشهيد.

حاضرٌ أنت في غيابك كأرزةٍ يتّكئ عليها الزمان، لكي يتفيّأ سيادةً وكرامةً. ونحن باقون على العهد ما تداولتِ الأرضُ النهارَ والليل، عزائمَ تتزاحمُ على دروبِ النصر والتحرير، وقلوباً مؤمنةً بما علَّمْتَها: أن الصهاينة لا يقتصرُ عدوانهم على فلسطين وحدها، بل هم داءُ هذا الشرق كلِّه، وخرابُ العالم أجمع. ذلك أن فكرَهم الذي بنَوا عليه وجودَهم فوق أرضِنا، قائمٌ على العنصرية البغيضة والهوسِ المريضِ بالدماء المسفوكةِ والمعالمِ المهدمة المنهوبة. وباقٍ أنت بيننا في كلِّ بندقيةٍ وصاروخٍ ومسيَّرة، في نظرات كلِّ طفلٍ ودموعِ كلِّ امرأةٍ، وفي رجاءِ أن تكون لنا أوطانٌ موحدةٌ على القيم والخير، سيِّدةٌ على قرارِها ومصائرِ أجيالِها، متحررة من أدران الصهاينة القتلة.

سماحة السيد الشهيد،

قبل أن يفيضَ الحبرُ دمعاً، اسمحْ لي أن أطويَ الكلام.

السلام عليك يا سيدي ومولاي يوم ولدت ويوم استشهدت، والسلام على أصحابك وأبنائك المقاومين الميامين.

* وزير الثقافة











الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن

■ تلفاكس: 01759500 01759597

■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews

@AlakhbarNews

/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com

■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ01 /666314 ـ 03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com